01-content-2-2023.qxp_Layout 1 7/2/23 7:53 AM Page 1

المحتويات

النور

العدد الثاني السنة التاسعة والسبعون ٢٠٢٣

تصدرها حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة

صاحب الامتياز:
حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة

المدير المسؤول
الأب يونس (يونس)

رئيس التحرير
الأب ميخائيل (الدبس)

هيئة التحرير
لولو صيبعة
غسّان الحاجّ عبيد
د. جورج معلولي

المدير الإداريّ
فؤاد الصوري

مسؤول التوزيع
نبيل زغيب

الإدارة:
هاتف: ٠١/٣٣٤٦٣٢
٠٣/٦٠٣٧٨٣
٠٣/٧٦٠٨٦٣

الاشتراك السنويّ
٥ $ أو ما يعادلها بالليرة اللبنانيّة

بريد إلكتروني
alnour_58@yahoo.com
صفحة إلكترونيّة
www.mjoa.org

٦٦-٦٧ الافتتاحيّة
ماذا يعني أن أكون أرثوذكسيًّا؟
الأب بولس (وهبه)

٦٨-٦٩ قدّيسون
معلومات سبع حول
القدّيس يوحنّا المعمدان
قيس أسقف أرضروم

٧٠-٧١ ذكرى
إيلي عرموني
«أم الأطبّاء يقيمونهم فيعترفون لك» (المزامير)
الأب إيليّا (متري)

٧٢-٧٣ دراسة كتابيّة
محبّة الأعداء
الأب سمعان (أبو حيدر)

٧٤-٧٥ خاطرة
إلهي أقوى من إلهك!
الأب نعمة (صليبا)

٧٦-٨١ دراسة كتابيّة
مفهوم الخطيئة عند الرسول بولس
الشمّاس لوقا (عبده)

٨٢-٨٤ حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة
من أجل أن تبقى الحركة حدثًا
غسّان الحاجّ عبيد

٨٥-٨٦ الإيمان على دروب العصر
صوت يسوع: أضواء من الأب ليف (جيلله)
د. جورج معلولي

٨٧-٨٨ قوانين
أبديّة الزواج
شفيق حيدر

٨٩-٩٦ تحقيق
مؤتمر الأمانة العامّة الثالث والخمسون
أيّها الشبّان لا تخافوا
النور

٩٧-٩٩ قدّيسون
يعقوب أخو الربّ أسقف أورشليم الشهيد
إيمّا غريّب خوري

١٠٠-١٠٢ خاطرة
لأنّ اللّه معنا
إلياس عادل توما

١٠٣-١٠٤ خاطرة
أترك كلّ شيء واتبعني...
كارولين طورانيان

١٠٥-١٠٦ رعائيّات
الكاهن والرعيّة
الأب فادي (واكيم)

١٠٧-١٠٨ خاطرة
كيف يتحوّل عمل الروح إلى فعل؟
نيللي مرجانة

١٠٩-١١٠ خاطرة
وجه من وجوه الليل
الشمّاس بول (نقولا)

١١١ إصدارات

الأخبار

١١٢-١١٣ البلمند - لبنان:
بيان المجمع الأنطاكيّ المقدّس.

١١٣-١١٤ بيروت:
الإرشاد الرسوليّ، قراءة نقديّة.

١١٤-١١٥ بيروت
أنطاكيا المدمّرة في الذاكرة الروميّة.

١١٥-١١٦ بيروت:
لقاء مع الأب ألكسي (ستروف).

١١٦-١١٧ بيروت:
المطران كاليستوس (وير).

١١٧-١١٨ بصاليم:
ذكرى التأسيس.

١١٨-١١٩ لبنان:
وفد ثقافي روسيّ يزور لبنان.

١١٩ البترون - لبنان:
ذكرى التأسيس.

١١٩ هنغاريا:
ترميم كاتدرائيّة الصعود

02-Bolous wehbe-2-2023.qxp_Layout 1 7/2/23 7:52 AM Page 66

الافتتاحيّة

ماذا يعني أن أكون أرثوذكسيًّا؟

الأب بولس (وهبه)

قد يستغرب البعض هذا السؤال، بخاصّة على صفحات مجلّة أرثوذكسيّة وبقلم كاهن أرثوذكسيّ. فالسؤال يبدو بديهيًّا في نظر من يُصَنّف نفسه أرثوذكسيًّا، لا بل قد يبدو ساذجًا في نظر البعض لوضوح جوابه في أذهانهم. لذلك، سأعرض الموضوع بشكل إيجابيّ، أي لتوضيح ما هي العناصر التي يجب أن تتآلف معًا لكي يأتي الجواب طبعًا حسب مفهومي أنا الذي أزعم أنّه ينسجم ويتناغم مع ما يقوله الكتاب المقدَّس والتقليد الشريف الذي يضمّ الليتورجيا وتعليم المجامع والآباء الكبار.

كلمة أرثوذكسيّة مشتقّة من كلمتين في اللغة اليونانيّة، تعنيان «الرأي (أو الاعتقاد) الصائب (أو الصحيح)»، وتاليًا فكلمة أرثوذكسيّة تدلّ على تبنّي ما حدّدته الكنيسة من عقائد وتحديدات إيمانيّة وجوهر العبادات ومحتواها، إضافة إلى الفنّ الكنسيّ، وعلى رأسه الأيقونة، والروحانيّة التي طبعتها والتي وصفها اللاهوتيّ الأرثوذكسيّ المعاصر فلاديمير لوسكي بـ«الصوفيّة» في كتابه الصادر عن منشورات النور «اللاهوت الصوفيّ للكنيسة الأرثوذكسيّة» (وصوفيّ لا تعني الرهبانيّ حصرًا).

فلتناول كلًّا منها بالتتابع. «ما حدّدته الكنيسة»، وهنا لا نعني بالكنيسة الإكليريكيّين حصرًا، بل خبرة الشعب ووجدانه الذي هو «حافظ الإيمان» كما قال القدّيس باسيليوس الكبير، من «عقائد» جرى تبنّيها في مجامع مسكونيّة أو من قِبَل مجامع تبنّت تعاليمها كلّ الكنائس. هذا ما نسمّيه «اللاهوت» أو كما يسمّيه البعض «علم اللَّه»، أو ما يختصّ باللَّه. إضافةً إلى اللاهوت، كما أنّ هناك ما نسمّيه «الآراء اللاهوتيّة» التي نادى بها بعض الآباء واللاهوتيّين، والتي تمثّل تَوَجّههم الفكريّ والروحيّ التي – وإن وجدت لها رواجًا في بعض الأحيان والعصور – لا تُلزم المؤمن الأرثوذكسيّ بتبنّيها أو القول بها أو رفعها إلى مستوى التحديدات العقائديّة التي تبنّتها الكنيسة رسميًّا، ولن أستفيض بإعطاء أمثلة لئلّا يظهر ذلك وكأنّني أستهدف هذا الحَيِّز أو ذاك، بل تكفي الإضاءة على ما هو اللاهوت الأرثوذكسيّ لكي يستبين ما ليس من صلبه عضويًّا. الخطر هنا، كما ألمحت إليه للتوّ، بأن تصبح بعض الآراء اللاهوتيّة وبعض الممارسات بديلاً حاجِبًا اللاهوت النقيّ، فينجرّ إليها البعض بوصفها هي اللاهوت الصحيح، فَيُهَرطِقون غيرهم لعدم تبنّي ما يقولون به، ويُسَلِّطون تهمة مخالفة

02-Bolous wehbe-2-2023.qxp_Layout 1 7/2/23 7:52 AM Page 67

ماذا يعني أن أكون أرثوذكسيًّا؟

الأب بولس (وهبه)

الأرثوذكسيّة والخروج عنها ويُنَصِّبون أنفسهم رقباء حارسين للإيمان «القويم»، في ما ينادون به ربّما مدفوعٌ بظروف اجتماعيّة واقتصاديّة وتاريخيّة وشخصيّة. والأسوأ من هذا أنّهم يصولون ويجولون من دون حسيب أو رقيب في فضاء الإدانة والانغلاق والحقد والإقصاء.

وهذا يصبّ في «روحانيّة» ما يمارسون، فتصبح الأرثوذكسيّة بنظرهم محصورة بتبنّي آرائهم وممارساتهم التي لهم الحقّ باعتناقها، لكن ليس بفرضها وهرطقة من لا يشاركهم إيّاها. فيصبح كلّ أبناء الكنائس الأخرى (أو حتّى أبناء كنيستهم) في نار جهنّم، فيما الجنة مطوَّبة لهم ولمن شدَّ على مَشَدِّهم. هؤلاء يمتهنون العُبوس بدلاً من الفرح الذي استودعه إيّانا السيّد. وبدلاً من التفتيش عن المُشتركات يُضيئون على المُختلفات، غير مُمَيِّزين بين الخلاف والاختلاف، وغير مُعمِلين التحليل السياقيّ والتاريخيّ والاجتماعيّ والاقتصاديّ والأنثروبولوجيّ لفهم بعض هذه الاختلافات. طبعًا، هذا لا يعني أنّنا كأرثوذكسيّين نقبل أو نوافق على ما جرى تبنّيه وممارسته من قبل بعض الكنائس الأخرى، لكن – بدلاً من الشيطنة والهرطقة والحقد – الأفضل أن أقول: هذا ما أؤمن به بحسب تعليم كنيستي، وهذا ما لا أقبله عند الآخرين ممّا لا يتوافق مع تعليم كنيستي وممارستها وروحانيّتها، من دون نزع صفة المسيحيّة عنهم إن كانوا يؤمنون بالثالوث الأقدس وبالتجسُّد وبالخلاص/ الفداء الذي أتانا من صلب الربّ يسوع وقيامته.

لهذا ليس كلّ اختلاف خلافًا، فالكنيسة عرفت الاختلاف في الممارسات وحتّى في الروحانيّة التي نمت وترعرعت في بيئات مختلفة حَتَّمت هذه الاختلافات. وإن ذهبنا إلى أبعد من ذلك، وطالعنا الأدبيّات التي صدرت عن أرثوذكسيّين في مجالات أدبيّة ونهضويّة وسياسيّة واجتماعيّة وفكريّة لوجدنا كم كانت كنيستنا، وما تزال، تزخر بغنى فكر وتوجّه هؤلاء الذين وجدوا في كنفها الترحاب والحوار والحَضن. فماذا جرى الآن لتميل الدفة عند البعض باتّجاه احتكار النظرة إلى ما يزعمون أنّه الأرثوذكسيّة الحقّ؟

الأرثوذكسيّة محبّة وانفتاح ورحابة أفق، لأنّها الجوهرة التي ما تزال أمينة لما قالته كنيسة العهد الجديد التي تعتبر نفسها امتدادًا لها، وهي التي قاست واضطُهِدَت وعانت وصمدت وشهدت. لكن، إن نزعنا المحبّة وأحللنا محلّها أيّ اعتبار آخر، نصبح مُتَنَكِّرين لهويّتنا وتراثنا وبخاصّة لتعليم ربّنا المُنسكب في البشارة، كما دوّنها الرسل وشهدوا لها مع تتابع القدّيسين «الذين صَيّروا الأرض سماءً». ■

03-Kais ardroum-2-2023.qxp_Layout 1 7/2/23 8:03 AM Page 68

معلومات سبع حول القدّيس يوحنّا المعمدان

قيس أسقف
أرضروم

تكرّم الكنيسة الأرثوذكسيّة القدّيس يوحنّا المعمدان لخدمته، وحياته المقدّسة. فقد مزج الجرأة بالتواضع. إنّه متواضع، وفي الوقت ذاته، جريء، معترف وشاهد لمسيّا المسيح، ومحقّق لمشيئة اللَّه. حياة القدّيس يوحنّا المعمدان هذه جعلته متمّمًا لخطّة اللَّه الخلاصيّة من أجل العالم عبر أنّه سابق، ومعمّد للربّ، ونبيّ اللَّه، الذي يصل العهد القديم بالعهد الجديد.

١- لماذا يصوّر بأجنحةٍ؟

رأى النبيّ ملاخي في هذا السابق ملاكًا يسير أمام وجه الربّ (ملاخي ٣: ١؛ مرقس ١: ٢؛ لوقا ١: ٧٦). لم يقل أمام الربّ، بل أمام وجه الربّ، لأنّ الابن هو أيقونة الآب، إنّه وجه اللَّه الملتفت نحو البشريّة. إذًا، رأى النبيّ ملاخي أنّه يسير أمام وجه الربّ، الذي سيتجسّد. لهذا يرسم في الأيقونة الأرثوذكسيّة بوجه ملاكٍ ذي أجنحةٍ، له جسد. القدّيس يوحنّا المعمدان هو مهيّئ للرهبنة المسيحيّة، لأنّ والدته أليصابات هربت من هيرودوس لتنقذ حياة طفلها وعاشا كلاهما في الصحراء، بقليلٍ من الغذاء، وسبل العيش (لوقا ١: ٨٠).

٢- ماذا يعني اسمه؟

يوحنّا، وفي اللغة العبريّة «يوحنّان»، يعنى اللَّه يتحنّن، أو المحبوب من اللَّه.

٣- ماذا يعني أنّه «سيعيد قلوب الآباء إلى الأبناء»؟

بعد أن انفتخ فم الكاهن زكريّا ولسانه، والد القدّيس يوحنّا المعمدان، امتلأ من الروح القدس، وتنبّأ بأن يكون هذا الطفل عظيمًا أمام اللَّه، وسيعيد قلوب الكثيرين من الآباء إلى أبنائهم (لوقا ١: ٥٧-٨٠). لم يقل ليعيد قلوب الأبناء إلى آبائهم، بل قلوب الآباء إلى أبنائهم. رأى بعض آباء الكنيسة القدّيسين في نبوءة الكاهن زكريّا هذه عملاً سرّيًّا لفعل الروح القدس، وهو أنّ هؤلاء الآباء الذين سيعودون إلى أبنائهم هم اليهود، الذين سيصيرون مسيحيّين، لأنّ الجيل الجديد من الشعب اليهوديّ سيكون للمسيحيّين الذين آمنوا بالمسيح. إذًا، نرى حتّى منذ ولادته، كان القدّيس يوحنّا المعمدان رجلاً للَّه وخادمًا له، الذي يتمّم خطّة اللَّه، ألا وهي إعادة الكثيرين من اليهود إلى اللَّه.

03-Kais ardroum-2-2023.qxp_Layout 1 7/2/23 8:03 AM Page 69

٤- ماذا يعني «أن نكمّل كلّ برٍّ»؟

أصرّ يسوع المسيح على أن يعتمد من يوحنّا، رغم أنّه لا يحمل خطيئة، قائلاً: «هكذا ينبغي أن نكمّل كلّ برٍّ» (متّى ٣: ١٥)، أي لنكمّل خطّة اللّه الخلاصيّة من أجل العالم، وكلّ ما رتّبه اللّه.

٥- بماذا تنبّأ القدّيس يوحنّا المعمدان؟

تنبّأ بحضور الروح القدس في العالم، عندما سيعمّد ثلاثة آلاف نسمة في اليوم الخمسين، بهيئة ألسنة نارٍ. لذلك قال: «أنا أعمّدكم بماءٍ للتوبة، ولكن الذي يأتي من بعدي هو أقوى منّي، هو سيعمّدكم بالروح القدس ونار» (متّى ٣: ١١؛ لوقا ٣: ١٦)، أي أنّه سيعمّدكم بألسنةٍ ناريّة.

عندما قال «هوذا حمل اللّه الذي يرفع خطيئة العالم» (يوحنّا ١: ٢٩)، تنبّأ بأنّ ذبيحة المخلّص يسوع المسيح لحمل خطايا العالم، أو خطيئة العالم، ستكون في الفصح اليهوديّ، عندما يقدّم الحمل الفصحيّ ذبيحةً. الحمل الفصحيّ كان صورة مسبقةً للمسيح. هذه النبوءة بأنّ (المسيح) هو الحمل الذي يرفع خطيئة العالم تمّ تأكيدها بقول القدّيس بولس الرسول حول ذبيحة المسيح: «المسيح فصحنا، قد ذبح لأجلنا» (١كورنثس ٧). أي ذبيحته على الصليب هي ذبيحة فصحيّة.

إنّه الحمل الفصحيّ الذي سبق فعاينه الأنبياء قديمًا، بفعل الروح القدس، بدءًا بحمل الفصح، الذي كان اليهود يتناولونه ليتذكّروا عتقهم من مصر، أرض العبوديّة، بعبورهم البحر الحمر. لكنّ، المسيح يعبر الآن، بالذبيحة الدمويّة على الصليب، وعتق البشر من الخطيئة والموت، بقيامته المقدّسة.

٦- من أجل من يتوسّط بنوعٍ خاصّ؟

يوجد القدّيس يوحنّا المعمدان في أيقونة الشفاعة، الدينونة الأخيرة، إلى يسار المخلّص، في حين تقف والدة الإله إلى يمين المخلّص، كلاهما يتشفّعان أمام الديّان العادل من أجل الذين تابوا عن خطاياهم، ولكن لم يكن لديهم الوقت الكافي للقيام بأعمال التوبة.

وفي الوقت ذاته، كون القدّيس يوحنّا المعمدان ولد من أبوين متقدّمين في السنّ، صار شفيعًا للعائلات، وعونًا لتلك التي تتمنّى أن يكون لها أطفال، أو تتبنّى أطفالاً، أو لها أطفال وتشكر اللّه من أجل بركاته وعطاياه هذه.

٧- كم يومًا نعيّد للقدّيس يوحنّا المعمدان؟

تكرّم الكنيسة القدّيس يوحنّا المعمدان بصورةٍ مميّزةٍ، حيث تخصّص له ستّة أيّامٍ في تقويمها.

٢٣ أيلول – الحبل بولادة القدّيس يوحنّا المعمدان

٧ كانون الثاني – عيد حافل للقدّيس يوحنّا المعمدان

٢٤ حزيران – ميلاد القدّيس يوحنّا المعمدان

٢٩ آب – قطع رأس القدّيس يوحنّا المعمدان

٢٤ شباط – العثور الأوّل والثاني على هامة القدّيس يوحنّا المعمدان

٣٥ أيّار – العثور الثالث على هامة القدّيس يوحنّا المعمدان.■

04-elia metri-2-2023.qxp_Layout 1 7/1/23 11:55 AM Page 70

ذكرى

إيلي عرموني

الأب إيليّا
(متري)

«أَمِ الأطبّاء يقيمونهم فيعترفون لك»
(كتاب المزامير)

عندما علمتُ أنّ إيلي عرموني، طبيب الأطفال المعروف في لبنان، قد هيّأ حقيبة سفره إلى اللّه، انكسرت أشياء فيّ أيضًا. إنسان، بعمري وباجترائه على قبولِ خدمةٍ أحزانُها، مثل أفراحها، معروفة، يُفترض أن يعرف، من دون جهد، أنّ هذه الحياة هي وقتيّة. لا أتكلّم فقط على هذه القناعة المخلّصة، على ما أعرفه أو لا أعرفه، بل أيضًا أعترف علنًا بأنّ الموت، في كلّ مرّة نواجهه فيها في أيّ إنسان، لا سيّما إن كان قريبًا، يكسر أشياءَ فينا. لا يتركنا الإخوة والأصدقاء من دون انكسار. لا يموتون أمامنا قبل أن يموت شيء فينا أيضًا.

أعرف إيلي عرموني قبل أن تربطنا صداقة وطيدة. أعرفه أوّلاً من بيت أبيه الذي كان يبثّ أخباره في كنيستنا في رعايا جبل لبنان الساحليّة. القريبون من الكنيسة يعرفون ما أقوله. معظمهم، أعني الذين هم من خارج البلدة الذي نشأ هو فيها، ارتبطوا به قبل أن يعرفوه. الذي جرى بعد أن عاد من خارج في تسعينات القرن المنقضي وأخذ اسمه يلمع في المستشفى الذي يعمل فيه، أنّ ما قيل عنه انكشف أنّه ليس من مبالغات أبويّة. أن تكون أبًا موضوعيًّا، هذا سرّ الأبوّة الناضجة. كان إيلي، على غير صعيد، رجلاً يستحقّ أن يُحَبّ.

ثمّ أعطتنا الأيّام أن نتشارك في حياة رعيّة واحدة. أن يحبّك الناس لاختبارهم إيّاك بعد حاجة، هذا أمر يُفْهَم بشريًّا. ولكن، لن أترك هذا الأمر يستوقفني الآن في هذه السطور. الذي يعنيني أكثر هو الشهادة لما أراه يصحّح إنسانيّتنا. كثيرون في محيطنا يعلمون بمرض الرجل الأخير. الناس في أوان المرض معظمهم يضجّون السماء والأرض في أدعية موصولة. هذا الرجل، الذي كسره المرض، أو فلأقل الذي كان يعلم بأحواله مثل الذين كانوا يعالجونه، كان قلبه إلى اللّه هو إيّاه قبل المرض وبعد المرض. هل حبّ اللّه تربية؟ لا أقلّل من مسؤوليّة المربّين، آباء وأمّهات...، إن قلت عن اللّه وحبّه إنّه، قبل أيّ شيء آخر، نعمة مقبولة. لا أتكلّم فقط على مستوى الانخراط الواعي في صلاة الكنيسة أو الصلاة في سرّ القلب، بل أيضًا على الإنسان المعطى من أجل حياة الآخرين. أن يحبّك إيلي عرموني، أن يهتمّ بك في تفاصيلك، أن تراه معك في أيّ أمر يخصّك أو يخصّ مَن يخصّك، هذا ليس له علاقة بلحم ودم، أو بذوق إنسانيّ فقط، بل أوّلاً باعتقاده بشركة الكنيسة التي ينتمي إليها. يراه أناس كثيرون طبيبًا أمامهم. أمّا هو في جوهره، فكان مؤمنًا يتعاطى الطبّ. هذا، مع تثميني لكلّ رؤية صالحة،

04-elia metri-2-2023.qxp_Layout 1 7/1/23 11:55 AM Page 71

إيلي عرموني
الأب إيليّا (متري)

هو الأمر الأعلى في هذا الوجود. الأخ المؤمن لا يأتي فقط من علومه أو ما يعمله في هذه الحياة، بل من اللَّه أوّلاً، يأتي من اللَّه في غير حال. هل يجوز أن أقول بكلمتَين مَن هو إله إيلي عرموني؟ سأقول! إلهه مسيح قام من بين الأموات. هذا في مضامينه يعني الكثير. الذي يؤمن بأنّ المسيح قام لا يستطيع أن يرى الموت يتهدّد أيًّا من الناس، لا سيّما منهم الذين يلوذون به. يهبّ يدافع عنهم بكلّ ما أوتي من علم وقدرة. كان إيلي يخدم، في مدينة أجمل ما قيل عنها إنّها بيروت، كرجل فصحيّ. في كلّ شيء، كانت تفوح منه رائحة قيامة السيّد.

الكبار بالروح، أيًّا كان مقامهم في الأرض، يعلمون متى ينكشفون ومتى يحتجبون. هم وحدهم المتواضعون. أحبّ أن أكشف بعدُ شيئًا من أسرار حضور هذا الطبيب المتواضع في صلوات كنيستنا. لن أتكلّم، بتفصيل، على حضوره المؤمن، حضوره المحبّب، بل عليه طبيبًا. الكلّ يعلم أنّه في الكنائس تحدث أمور يحتاج حلّها أحيانًا إلى تدخّل طبيب، إن كان حاضرًا. أمام أيّ انكسار يحدث، كان إيلي عرموني يتحرّك كمسؤول. إن انوجد طبيب آخر في الكنيسة، يبقى مسؤولاً إنّما يترك للآخر المكانة الأولى. ما سرّ هذا الاحتجاب؟ قبل مدّة، حدث شيء في خدمة قدّاس الأحد. أحد الإخوة شعر بإعياء مفاجئ، تحلّق حوله ثلاثة أطبّاء. كان إيلي واحدًا منهم. تركتُ مكاني في الهيكل، واقتربت. همس إليّ ببضع كلمات سريعة. قال: «استدعينا سيّارة إسعاف. د. فلان يريد أن تُجرى للرجل فحصوص تطمئنه إلى أنّه بخير. ولكن، اطمئنّ، الرجل بخير»! هذا يقول الكثير عن رجل يصعب أن يُختصَر.

كان إيلي عرموني يعرف جيّدًا أنّ خدمة الحياة لا تقتصر على الصلاة وأن تقدّم للناس من علمك وخبرتك في الحياة، بل أن تقدّم قلبك، بل كلّك. الإنسان الحاضر يختلف جوهريًّا عن الغائب. الحاضر يعطيه وجوده أن يكون ذا معنى، أن يكون فاعلاً. لا تعدّ المرّات التي عرف إيلي عرموني فيها أنّنا نتعاضد من أجلِ مساعدةِ أخٍ وقعَ في أزمة، وقدّم نفسه مساعدًا. كلمته معروفة: «لا توفّرني. الذي تريده لفلان أو لغيره، اطلبه منّي». يقصد ماليًّا. هذا ليس كرما طبيعيًّا فقط، على أهمّيّة الكرم، بل أيضًا يتعلّق بشركة الحياة. لا أعتقد أنّ هناك إنسانًا يكون حقيقيًّا إن عزل نفسه عن الذين يشاركهم في الحياة. هل تعلمون ما هو الفارق بين الذين يتعاطى الطبّ مهنةً والطبيب الذي يؤمن بشركة الحياة؟ الأخير لا يرى المرضى أجسادًا أو جثثًا، بل لحمًا من لحمه. الطبيب الحقيقيّ يحيا في تنازل أخويّ أو أبويّ من أجل شفاء العالم.

عندما قرّرتُ أن أكتب هذه السطور إلى قرّاء «مجلّة النور» الغرّاء، كان هدفي أن أشهد للَّه الذي يجد لنفسه طريقًا إلينا عبر وجوه منّا تحيا بين ظهرانَينا. أحببتُ أن أعلن الموجود، أي أنّ اللَّه، الذي نعرف أنّه حيّ في الصحارى وهياكل الكنائس، هو حيّ أيضًا في «صحن الكنائس»، في إخوةٍ يحيون في مدى عينَينا. سبقنا إيلي عرموني إلى اللَّه. هذا سرّ الحياة الجديدة أنّ الذين يحتجبون عنّا لا يفقدون موقعهم في جسد المسيح. كيف يكون المحتجب حاضرًا؟ هذا سرّ نكتشفه في شركة المحبّة، أي شركة الصلاة، إلى أن يحين موعد التلاقي.■

05-Semaan abou haidar-2-2023.qxp_Layout 1 7/1/23 1:58 PM Page 72

دراسة كتابيّة

محبّة الأعداء

الأب
سمعان
(أبو حيدر)

في العظة «على السهل» في إنجيل لوقا (العظة على الجبل عند متّى)، يطرح الربّ يسوع ثلاثة «أسئلة مثيرة» مصمّمة لتحفيزنا: «إن أحببتم الذين يحبّونكم فأيّة منّة لكم؟»، و«إذا أحسنتم إلى الذين يحسنون إليكم فأيّة منّة لكم؟»، و«إن أقرضتم الذين ترجون أن تستوفوا منهم فأيّة منّة لكم؟» (٦: ٣٢، ٣٣، ٣٤). هذه، تحفّز ثلاثة مواضيع مثيرة للانتباه.

نتساءل أوّلاً، ما الذي يتوقّعه اللّه منّا؟ يستوقفنا تكرار اللازمة «أيّة منّة لكم؟». الكلمة «خاريس» المعرّبة هنا «منّة» (أو أي فضْل لكم)، غالبًا ما تعرّب «نعمة»، وقد تعني أيضًا «الشكران» أو «الجاذبيّة». في سياق سؤال الربّ، تعني «خاريس» شيئًا من هذا القبيل: لِمَ قد «ينبهر» اللّه بك لو أنت «بادلت» المحبّة من يحبّك؟ لأنّك عندها، بالحقيقة تحبّ نفسك، ولا شيء «استثنائيّ» بهذا. قد يكون اللّه أكثر «انبهارًا» لو أنت أحببت من سيبغضك بالفعل.

أولاً، لِمَ قد يجدك اللّه «جذّابًا»، أفقط لأنّك نجحت في ردّ الجميل؟ ما المميّز بعين اللّه إن أنت أحسنت أو أقرضت منْ رجوت الحصول منهم على مقابل ما؟ هذا يسمّى بالحقيقة «استثمارًا»، أوليست هذه مجرّد أعمال و«معاملات»؟

الافتراض الأساس في هذه التساؤلات كلّها، هو أنّ اللّه يتوقّع منّا ألّا نكون «بشرًا عاديّين». في العظة على الجبل، قابل يسوع بين شريعته وبين ناموس موسى: «سمعتم أنّه قيل للقدماء لا تقتل – لا تزْن – وأمّا أنا فأقول لكمْ» أحبّوا أعداءكم، ولا يكن عندكم أفكار شهوانيّة – هي شريعة تستهدف القلب أوّلاً وتبتغي أن يصير البشر أناسًا جددًا في العمق.

أتباع الناصريّ، الذين يتجلّى انتصار المسيح ونعمته فيهم، عليهم أن يكونوا مسيحيّين «متلألئين بالفضائل» لا مجرّد «عاديّين». الأمر المحزن أنّنا بتنا في الغالب «لا نور فينا». هل يمكن تمييزنا من نقاوة تصرّفاتنا أو طهارة أحاديثنا وخلوّها من كلّ لغة بذيئة أو تجديف أو نطق باسم الربّ باطلاً؟ عندما يلتقي العالم بمسيحيّ، يحقّ للعالم أن يتوقّع «شخصًا استثنائيًّا».

ثانيًا، ما الشكل الذي يتّخذه توقّع الربّ هذا؟ أوصى سفر الأمثال في العهد القديم، «إن جاع عدوّك فاطعمه خبزًا وإن عطش فاسْقه ماءً فإنّك تجْمع جمرًا على رأْسه» (٢٥: ٢١، ٢٢)، هي «حكمة عمليّة» ببساطة العهد القديم في ترقّب الإنجيل. لكنّ يسوع يريدك أن تشترط أن يبطّل العدو عداوته لو أنت أطعمته في جوعه. يسوع يقول لك «لا تقلق ما لم يصر صديقًا لك، لأنّ هدفك أن تصبح صديقًا للّه.

05-Semaan abou haidar-2-2023.qxp_Layout 1 7/1/23 1:58 PM Page 73

محبّة الأعداء

الأب سمعان (أبو حيدر)

أنت تشبّه باللَّه الذي «يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين»! ما الشكل الذي يتّخذه توقّع اللَّه؟ يتّخذ شكل الاقتداء باللَّه نفسه، بلطف اللَّه ورحمته، حتّى تجاه من يكرهوننا ويناصبونا العداوة «تعلّموا منّي لأنّي وديع ومتواضع القلب» (متّى ١١: ٢٩).

ليست محبّة الأعداء أمرًا يأتينا «بشكل طبيعيّ». تحفيز الفكر الأخلاقيّ هو الغرض من سؤال الربّ يسوع. الافتراض الساذج أنّ مجرّد اتّباع المسيح يأتي «طبيعيًّا» هو عدم إدراك عمق الخطيئة واستفحالها في الطبيعة البشريّة. بدون محبّة الأعداء، لن نكون أصدقاء اللَّه. وما لم نكن أصدقاء اللَّه، فلا توجد أيّ صداقة أخرى لها أيّة أهمّيّة.

ثالثًا، ما النموذج في محبّة الأعداء؟ أكثر من سائر الأناجيل، يزخر إنجيل لوقا بأمثلة حول هذا الموضوع. أسعف السامريّ الشفوق العدوّ الجريح «لوجه اللَّه»، لم يتوقّع لا مالاً ولا عرفانًا بالجميل مقابل محبّته. جلّ ما أراده السامريّ هو أن يكون «صديقًا للَّه». يعود لوقا إلى نموذج المحبّة هذا، بشكل أساس في عرضه صلب المسيح. ينقل إلينا صلاة يسوع المعلّق على الصليب من أجل «أعدائه» وغفرانه لهم. وينقل إلينا شهادة إستفانوس الذي مات مصلّيًا «يا ربّ لا تقمْ لهمْ هذه الخطيئة» (أعمال٧: ٦٠).

في كلّ حال، تتعلّق محبّة الأعداء بالصليب. تضعنا محبّة الأعداء وجهًا بوجه مع الصليب. نحن لا نحبّ الأعداء في سبيل «الشعور بالرضى» عن الذات، هذا عينه حبّ للذات! يستحيل فصل المسيح عن الصليب. لم يكن المسيح مصلحًا اجتماعيًّا. لا يمكن فصل تعاليمه عن صليبه. هذا الارتباط بالصليب ضروريّ للغاية، وإلّا فإنّ محبّة الأعداء تصير مجرّد شكل آخر من أشكال حبّ الذات.

لذلك، يطلب يسوع أن نحبّ أعداءنا «غير مؤمّلين شيئًا» بل مقتدين به فقط. هذا لا يعني أنّ الأعداء سوف يقدّرون كونهم محبوبين، على العكس تمامًا، لا يتحمّل أعداء اللَّه أن يكونوا محبوبين. محبّة الأعداء قد لا تفيدهم ولو بشكل طفيف، نحن لا نفعل ذلك لأسباب إنسانيّة. محبّة الأعداء في الواقع، قد تجعلهم في بعض الأحيان أسوأ! هذا يشهد عليه القتل والتنكيل الشديدين بالمرسلين والمساعدين الاجتماعيّين المسيحيّين جزاء محبّتهم في كلّ أنحاء العالم.

تتّخذ محبّة الأعداء نموذج قلب اللَّه المكسور نفسه عندما عاين ابنه مصلوبًا من أجل خلاصنا. يوم انكسر فيه قلب اللَّه وانفطر حبًّا بنا. هذا اتّخذه القدّيس نيقولاي فيليميروفيتش في صلاته «من أجل الأعداء»، يقول «بارك أعدائي يا ربّ ولا تلعنهم فأباركهم أنا أيضًا. الأعداء قادوني إلى عناقك أكثر ممّا فعل أصدقائي. أصدقائي ربطوني بالأرض، فيما أعدائي حلّوني من الأرض وبعثروا كلّ مطامحي الدنيويّة!».

المحبّة، حتّى محبّة الأعداء، ليست وسيلة لشيء آخر. المحبّة هي الغاية، الهدف، لأنّها تجعلنا مثل اللَّه. على الصليب، لم يمت يسوع من أجل المختارين، هذه بدعة. مات من أجل الجميع، حتّى من أجل من هم في الجحيم. وتحمّل الآلام حتّى عن الملعونين. سكب يسوع دمه كما يسكب الآب السماويّ المطر على الأبرار والظالمين.

محبّة الأعداء مشروع مكلف للغاية، وهذا ما نؤمن بأنّ يسوع أراده في أسئلته الثلاثة.■

06-Nehme Saliba-1-2022.qxp_Layout 1 6/30/23 10:55 AM Page 74

خاطرة

إلهي أقوى من إلهك!

الأب نعمة (صليبا)

تحمل الحياة الكثير من الأسباب التي يمكن اعتبارها كمسبّب لسوء فهْم الآخر. ولكن هل يحمل الكتاب المقدّس هذه المسبّبات؟

إنّ نظريّة «سوء الفهم» يحتجّ بها عادة العالم الخارجيّ، الذي لا يفهم من هم داخل دائرة الحياة المسيحيّة، كما يمكن أن تطال هذه النظريّة دوائر أصغر، مثل عدم فهم المسيحيّين عمومًا من يتبعون مذهبًا محدّدًا، أو نمط حياةٍ معلّبًا.

ولكن ماذا عن سوء فهم الملتزمين أو المؤمنين لمن هم خارج هذه الدائرة؟ إنّه خطر يمكن الوقوع فيه أيضًا، وهذا ما سأتناوله هنا، لأنّ له نتائج مغايرة على أرض الواقع وعلى مستويات مختلفة، كتحديد مواقع الناس ومدى قربهم من اللَّه أو بعدهم مثلاً، وهل هم مخلّصون، أم أنّ الفردوس هو لفئةٍ محدّدة...

قد نجد عبر إطارٍ أخلاقيّ، أنّ المحرّك المحوريّ لعمليّة سوء فهم الآخر، يكمن في الوقوع في التكبّر الروحيّ أي الاستعلاء على الناس، بدافع الحصول على نشوةٍ روحيّة أو اختبارٍ نسكيّ قاسٍ. فإنّ التركيز على الذات (يعقوب ٤: ١)، وضرورة المدافعة عن تلك الذات، والتمركز حول الأنا الضعيفة، تنتج أمراضًا روحيّة، كالشعور بأنّي مطالبٌ بالدفاع عن اللَّه، أو بأنّ مصير المشيئة الإلهيّة يقع على عاتقي الشخصيّ، أو أنّ الوجود التاريخيّ للمسيحيّة مهدّد، ويقع عليّ عبء حضور البشارة في العالم.

الرشْد الروحيّ (١كورنثوس ١٤: ٢٠)، والاهتمام بالخشبة الموجودة في عيني، يبعدانني عن مثل هذا الفخّ، في حين أنّ عدم الانتباه لمثل هذه التصرّفات سيؤدّي حتمًا إلى سوء استعمال السلطة التي منحني إيّاها اللَّه على خليقته وعلى أخي الإنسان أيضًا.

أمّا نظريّة «إلهي أقوى من إلهك»، فنجد أنّ جذورها ضاربة في التاريخ الخلاصيّ، وخصوصًا في كتب البداءة في مرحلة تكوين الهويّة الدينيّة الخاصّة، فاللَّه هو إله الآلهة، وربّ الأرباب، وهو الكلّيّ القدرة والعليّ (تثنية الاشتراع ١٠: ١٧). ويحاكي هذا التعظيم صور الصراعات بين الممالك، مثل انتصار شعبٍ على شعبٍ آخر، ما يؤدّي بطبيعة الحال، إلى نظريّةٍ أخرى مشهورة جدًّا، هي نظريّة شعب اللَّه المختار أو الأمّة المقدّسة (١ بطرس ٢:

06-Nehme Saliba-1-2022.qxp_Layout 1 6/30/23 10:55 AM Page 75

إلهي أقوى من إلهك!

الأب نعمة (صليبا)

٩)، وهذه الأمّة قليلة العدد ومصطفاة (متّى ٧: ١٣-١٤) واللَّه يعطيها قوّةً خارقة لمجرّد القوّة، كالحديث عن معجزات خارقة الطبيعة، لا تحمل أيّ رسالة أو عبرة روحيّة. إنّ الأمثلة على نظريّة الاصطفاء الإلهيّ في الذاكرة الدينيّة كثيرة. ويمكن الوقوع في هذه الإشكاليّة بسهولة، خصوصًا عندما نستعمل مصطلحات يوميّة خاصّة جدًّا، كالتحيّة،

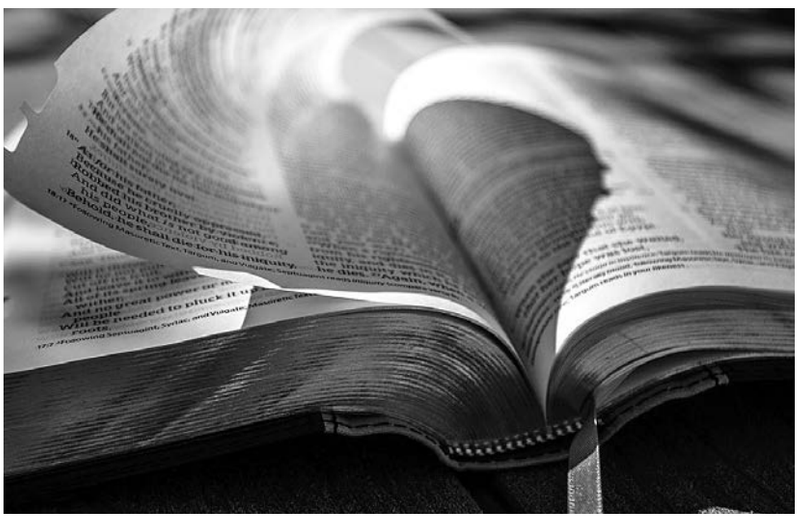

والسلام، ونوْع الطعام، واللباس الذي يجب استعماله، مضافًا اليها آليّة تعليب هذه الأفكار والحديث عن مشاكل الحياة المعقدّة بحلولٍ تحمل طابع الشموليّة، كالحديث عن ضعفٍ في الصلاة أو عدم الاحتكام الى أبٍ روحيٍّ محدّد.

فاللَّه الذي خلق جميع الكائنات هو الذي يشرق شمسه على الأخيار والطالحين (متّى ٥ :٤٥)؛ وسفر يونان النبيّ مثال واضح عن معاندة رجل اللَّه للإرادة الإلهيّة والتي ظهرت بصورة غير مألوفة تنادي بضرورة خلاص الجميع، اللَّه هو الأب الرحيم لجميع أبنائه، والذي ينتظر عودة الجميع من دون تمييز (لوقا ١٥)، فلا يأخذ الأخيار باكرًا ويترك الفاسقين يتمتّعون بهذه الحياة؛ واللَّه هو الجوّاد والسخيّ في حبّه (يوحنّا ٣: ١٦) فقد حمل خطايانا على الصليب وقت كنّا بعْد غير طاهرين (رومية ٥: ٨). وقد تخطّى صكّ الغفران الذي منحه يسوع المصلوب، اليهود والرومان الذين صلبوه من دون أن يدروا ماذا يفعلون، ليشمل برحمته البشريّة برمّتها. وصورة اللَّه الخادم، الذي يجوب الطرقات بحثًا عن كلّ ملقًى «بين حيٍّ أو ميت» ليطبّبه ويشفيه، إنّما هي برنامج عمل يحفظنا من كلّ تشويهٍ لحكمة اللَّه أو انزلاقٍ في تجزئة القصد الإلهيّ. اللَّه أقوى في حبّه لي من حبّي وفهمي لذاتي.■

07-Lokus Abdo-2-2023.qxp_Layout 1 7/1/23 1:59 PM Page 76

دراسة كتابيّة

مفهوم الخطيئة عند الرسول بولس

الشمّاس
لوقا
(عبده)

لا يظهر في كتابات الرسول بولس أيّ تعليم عقائديّ مباشر ومنتظم (systematic) عن الخطيئة، مصدرها، طبيعتها، وأفعالها. بل يرد الحديث عن الخطيئة في سياق تعليمه حول الخلاص (soteriol-ogy)، إذ هو يوصِّف الخطيئة على ضوء عمل المسيح الخلاصيّ وانطلاقًا من فهمٍ لكامل التدبير الإلهيّ. تاليًا، ورغم عدم تقديم الرسول بولس لاهوتًا نظاميًّا عن الخطيئة، يخطئ من يقلّل من أهمّيّة تعليمه عنها ويعتبره ذات أهمّيّة صُغرى بالنسبة إلى المواضيع العقائديّة الكبرى وهذا واضح عبر ذكره هذا الموضوع في أماكن عدّة بخاصّة في رسائله الأربع الكبرى. تهدف هذه الدراسة إلى توضيح مفهوم الرسول بولس للخطيئة، عبر تقصّي مختلف المقاطع التي تقدِّم تعليمًا أو رؤيةً معيّنة لهذا المفهوم، انطلاقًا من عرضٍ منهجيّ يقدِّم صورةً أوضح وتحديدًا لكلّ مقوّمات الخطيئة ونتائجها واستعمالاتها في كتابات الرسول بولس بعامّة وفي الرسالة إلى أهل رومية بخاصّة.

الخطيئة كمصطلح:

قبل ولوج عمق بحثنا هذا، لا بدّ لنا من إسقاط الضوء على كلمة خطيئة بحدّ ذاتها من ناحيةٍ لغويّة، وتَتَبُّع مختلف المصطلحات أو المفردات الكتابيّة التي يستعملها بولس الرسول في وصفِهِ إيّاها. يستعمل بولس الرسول، وبشكلٍ أساس، الكلمة المعروفة ἁμαρτία(peccatum) للإشارة إلى الخطيئة، وهي ترجمة للكلمة العبريّة (ح ط أ). ترد هذه الكلمة ٦٢ مرّة في رسائله، ٤٨ مرّة منها في رسالته إلى أهل رومية، و١٤ مرّة فقط في باقي الرسائل، وفي رسالته إلى أهل فيليبّي لا ترد الكلمة ولا مرّة (Barclay ١٣٨). كلمة ἁμαρτία تعني أساسًا الفشل الفعليّ في بلوغ مقياس معيّن. كما أنّ الفعل ἁμαρτάνω يعني إضاعة الهدف (EDNT ٦٥-٦٧). هناك تقريبًا إجماعٌ بين الآراء على أنّ الرسول بولس يتميّز بتشخيص الخطيئة، ولكن يبقى هذا الإجماع على مستوى المصطلح فقط لا على مستوى المفهوم. فهي ليست قوّة خارجيّة (Fitzmyer ٧٦, ٩١، Karl Barth ١٠، ١٨) تتحكّم في الإنسان إنّما الخطيئة، تَملُك (رومية٥:٢١)، لها جسد (رومية٦:٦)، خدَّام (٦:١٧-٢٠)، جيش (٦:٢٣). إضافةً إلى وجود بعض الآراء، التي تحدّد الخطيئة في معنين: معنى عامّ (عندما ترد الكلمة من دون «أل» التعريف) حيث تأخذ شكل قوّة

07-Lokus Abdo-2-2023.qxp_Layout 1 7/1/23 1:59 PM Page 77

مجرّدة، ومعنى شخصيّ آخر عندما ترد مع «أل» التعريف. هذا التمييز لا يَظهَر بهذا الوضوح الذي يحاول البعض أن يصوّره، تاليًا لا يمكننا النظر إلى الخطيئة على أنّها شيءٌ مجرّد إنّما هي فعلٌ شخصيّ يَفعَل في الكيان الإنسانيّ وينتج موتًا. ويُقصَدُ بها أساسًا الإنسان وكلّ البشريّة لأنّها أخطأت الهدف الذي من أجله أوجدها اللّه. الحقيقة أنّ الخطيئة ليست شخصيّة مستقلّة ولكنّها هي الإنسان مُخطِئًا، إنّها الخطايا الفعليّة التي يرتكبها الإنسان (رومية ١:٢١-٣٢). يحدِّد Orello Cone صورة الخطيئة عند الرسول بولس في إطارٍ ذي شقّين، الأوّل حيث ترد الخطيئة كمبدأ أو قوّةٍ في الفرد وفي حياة الإنسان والتاريخ (ἁμαρτία). وثانيًا، كفعل تعدٍّ ومخالفة للوصايا الإلهيّة (παράβασις, ἁμαρτάνειν) (Cone ٢٤٢).

لفظٌ آخر يستخدمه الرسول للتعبير عن الخطيئة، وهي كلمة «ἀσέβεια» وتُترجم كفر (رومية١:١٨؛ ٥:٤؛ ٢٦:١١) وهذه تنفي كلمة يَحترم (σέβομαι) وتاليًا هي تعني عدم احترام اللّه والكفّ عن الخضوع له، بمعنى آخر هي العصيان، وهذا ما حدث للإنسان الذي عبد المخلوق دون الخالق، وأبدل مجد اللّه الذي لايفنى بما يفنى (رومية ١ :٢٣- ٢٥). وهذا أيضًا ما حدث لليهود الذين لم يخضعوا لبرّ اللّه وأرادوا أن يثبتوا برَّ أنفسهم (رومية ٣: ١٠). هذا الرفض يصفه الرسول بعدم الاحترام (رومية ١١: ٢٦). إذًا تعبّر هذه الكلمة عن موقف عدم الخضوع والعصيان، ومع أنّ الإنسان يعرف ما عمله اللّه من أجله، لكنّه لا يخضع له. فالخطيئة ليست مجرّد أعمال فقط، لكنّها إرادةٌ عاصيةٌ ومعاندة وهي في ثورةٍ ضدّ اللّه. وإلى جانب ذلك تعتبر أساسًا لكلّ الأعمال الخاطئة التي يرتكبها الإنسان. لذلك يربطها الرسول في (رومية ١: ١٨) بكلمة أخرى هي (ἀδικία) وتعني «إثم»، وترتبط بكلمة كفر وتتولّد عنها (رومية ١: ٢٦- ٣٢)

هناك أيضًا كلمة «παρακοή» (رومية ٥: ١٩؛ ٢كورنثوس ٦: ١٠) ومعها تُذكَر كلمة «ἀνομία» (رومية ٦: ١٩). الأولى تعني العصيان أو المعصية. والثانية احتقار الناموس وكسره. والكلمتان تُنسبان إلى الشخص الذي يكسر وصيّةً من الوصايا. أيضًا هناك كلمة «παράπτωμα» أي الانحراف عن البرّ أو السقطات، ثمّ كلمة «παράβασις» وتعني التعدّي. هذه المصطلحات الثلاثة (παράπτωμα, παρακοή, παράβασις) يستخدمها أيضًا الرسول بولس على التوالي في كلامه على خطيئة آدم الذي خالف وصيّةً محدّدة (رومية ٥:١٤، ١٧، ١٩).

- عمومّية الخطيئة:

هيمنة الخطيئة وعموميّتها في حياة البشريّة والتاريخ طرح مفصليّ لدى الرسول بولس التي يبدأها بعرض أفعال الخطيئة (رومية ١؛ ٢؛ ٣:١٠- ١٢، ١٩، ٢٣؛ ٢٣ : ٧). وهو لا يميّز بين اليهود والأمم فالكلّ تحت الخطيئة. يذهب العديد من الدارسين إلى الاعتقاد بأنّ الإصحاح الخامس من رومية يقدّم تعليمًا عقائديًّا عن الخطيئة الأصليّة، مخرجين النصّ من سياقه الذي يشدّد

07-Lokus Abdo-2-2023.qxp_Layout 1 7/1/23 1:59 PM Page 78

على شموليّة الخطيئة، إذ هي ليست شيئًا يخصّ بعض الناس. هي ليست كمرض يصيب قسمًا فقط من الناس. بالنسبة إلى بولس اليهود والوثنيّون هم تحت الخطيئة (رومية ٣:٩)، الكلّ أخطأوا وأعوزهم مجد اللَّه (رومية ٣: ٢٣). تظهر عموميّة الخطيئة في الواقع البشريّ في (رومية ١:١٨– ٣:٢٠) حين يقرّر الرسول أنّ اليهود والأمم معًا خطأة، ويلخّص هذه الحقيقة في قوله: لأنّنا ...(٣: ٩– ١٢) لأنّه لا فرق...(٣: ٢٣) اللَّه أعلن نفسه للأمم بالطبيعة (رومية ١: ١٩– ٢٢). كما أنّ هذا الإعلان لم يقتصر على الطبيعة بل هو في أنفسهم أيضًا، ففي داخلهم أعلن اللَّه إرادته (رومية ٢: ١٤– ١٦). أمّا اليهود فمسؤوليّتهم أعظم لأنّ اللَّه اختصَّهم بامتيازاتٍ أكثر وإعلاناتٍ أوضح وأكمل (رومية٩: ٤– ٥).

الخطيئة والجسد: (ἁμαρτία, σάρξ)

يتكلّم بولس الرسول على الخطيئة انطلاقًا من خبرةٍ شخصيّة، ولا يسعى إلى تحديدها بشكل علميّ، يراها على علاقة بناموس اللَّه، كتعدٍّ على الوصايا الإلهيّة. إضافةً إلى أنّه يرى في اللحم (σάρξ) آداة للخطيئة. الجسد (σῶμα) هو الجزء المادّيّ من الإنسان وهو ليس بالضرورة شرّيرًا. أن تسلك بحسب الجسد هو أن تعيش بعيدًا عن اللَّه. هذا يعني أن تعيش بعيدًا عن الخالق وتلتجئ إلى المخلوق الذي هو متبدّلٌ وفانٍ. عكس هذا أن تحيا بحسب الروح. فكما أنّ الروح تبعث الحياة والسلام، الجسد يجلب الفساد والموت (رومية ٣٥: ٦– ٨) (hunter ٢٤,٢٥). ولكن كيف يرى الرسول بولس أنّ الخطيئة هي قوّة أو مبدأ مرتبط بالطبيعة البشريّة؟ الردّ على هذا السؤال يتطلّب لمحة عن أنثروبولوجيا القدّيس بولس.

أوّلًا، هناك الإنسان الخارجيّ (ὁ ἐξω ἀνθρωπος) الذي يُنظر إليه كمادّة تتكوّن من اللحم σάρξ. هذا هو القسم الفاسد من الإنسان الذي لا يمكن أن يرث ملكوت السموات. أمّا بالنسبة إلى الحياة بحسب الجسد فهي أن تحيا حياةً جسدانيّةً تقوم على الشهوات (رومية ٤:٨، ٥، ١٢، ١٣؛ ٢ كورنثوس ٢:١٠، ٣؛ غلاطية ٢٤:٥). أيضًا في بعض الأحيان يستعمل الرسول الكلمة اليونانيّة «σῶμα»، للإشارة إلى «جسد الخطيئة» (رومية ٦:٦، ١٣؛ ٣:٨) (Cone ٢٤٣). وتاليًا من الصعب استنتاج المعنى المراد من الكلمتين بالعودة إلى التعبير اللغويّ فقط.

ثانيًا، وفي المقابل، هناك الجسد الروحيّ «σῶμα πνευματικόν» الذي هو جسد المجد الذي على مثال المسيح القائم والصاعد (١كورنثوس ١٥: ٤٤– ٤٥؛ فيليبّي ٣: ٢١). بينما يعتبر الجسد مائتًا (رومية ٦: ١٢) لأنّه فاسدٌ، يتّضح أنّه قابلٌ للفداء (رومية ٨: ٢٣). وتاليًا نكون محميّين من الفساد بالموت ومن الضعف (رومية ٨: ١١)، شرط أن نحافظ على روحه الذي قام من بين الأموات، والذي نناله بالمعموديّة، ساكنًا فينا.

لكن ما هي علاقة الخطيئة بما يسمّيه بولس الجسد. الجسد هو عرش الخطيئة (رومية ٧: ١٧، ١٨، ٢٣). الخطيئة لم تدخل العالم بالخلق إنّما بخطيئة آدم (παράπτωμα)؛ فَقَدَ الإنسان حرّيّته وبيع إلى الخطيئة (رومية ٧: ١٥). هناك ما يسمّيه بولس الإنسان

07-Lokus Abdo-2-2023.qxp_Layout 1 7/1/23 1:59 PM Page 79

الداخليّ (رومية ٧: ٢٢) الذي يرتاح إلى وصيّة الله. قوّة الخطيئة هي قوّة انحلال (رومية ٧:٢٤). (Sabatier ٣٠٧- ٣١٣). ودور الجسد في الخطيئة يظهر بشكل أوضح عبر علاقة الخطيئة بالناموس. يرى الأب جاك خليل أنّ هذه الوصايا أتت لتخاطب الجسد (σάρξ)، لكونها جسديّة (عبرانيّين ٦:١٧). فتولّدت شهوة المعصية (رومية ٧: ٧) وعاشت الخطيئة (رومية ٧: ٩). لذلك عندما يموت الإنسان عن الجسد في المعموديّة يتحرّر من قوّة الخطيئة التي هي الناموس.

٥- الخطيئة والناموس (Ὁ νόμος):

يرى الرسول بولس أنّ الناموس تعبير عن إرادة اللّه فهو مقدّسٌ، وعادلٌ، وصالحٌ (رومية ٧: ١٢). وفي الوقت عينه يراه غير فعّال، إذ بدلاً من أن يحيي الإنسان بوصاياه أماته موتًا. لا بل يضُّم الناموس إلى مثلّث (ناموس، موت، خطيئة) الذي يُبعِد الإنسان عن اللّه. فالناموس لم يكن قادرًا على وقف الخطيئة وتحقيق البرّ، رغم أنه مقدّسٌ وروحيّ (رومية ٧: ١٤)، بل به عُرفت الخطيئة وعاشت (رومية ٧: ٨- ٩). أيضًا في (رومية ٩: ٤) بولس يشرح مشكلة الناموس عندما يستشهد بالمزمور ١٤٣: ٢، هو غير قادر على إعطاء الحياة لأنّه مقياس خارجيّ يشرِّع ويحرِّم، وهذا كلّه لا يحمل في ذاته قوّة لإعطاء الحياة. ولكن ما هو سبب فشل الناموس هذا؟

الناموس لم ينتج ثمارًا روحيّة لأنّ الإنسان لحميّ (σάρκινος) (رومية ٧: ١٤). لا يمكنه أن يوقف جريان الخطيئة أو ينتج برًّا لأنّه ضعيفٌ تجاه الجسد (رومية ٨: ٣). هو ضعيف تجاه رغبات اللحم (σάρξ). يعتبر Fitzmeyer أنّ الرسول بولس في رسالته إلى رومية يشير إلى أنّ المشكلة ليست في الناموس إنّما في الإنسان في قسمه اللحميّ (σάρξ). لذلك فالإنسان ضعيف وتتحكّم فيه الخطيئة الساكنة فيه (Fitzmeyer٧٨). الناموس تعبيرٌ عن إرادةِ اللّه، أمّا سبب عدم قدرته (رومية ٨:٣)، برأي Sabatier، فليست طبيعته نفسها بل لأنّ الناموس روحيّ بينما الإنسان لحميّ، تاليًا هناك جدليّة لا تنتهي بين ما هو روحيّ وما هو لحميّ (Ὁ νόμος πνευματίκος - ἐγὼ δὲ σαρκινὸς (رومية٧:١٤) الناموس يُظهِر للإنسان البرّ ولكن لا يعطيه، يبقى غير قابل للتحقيق في الجسد، (رومية ٥: ٢٠، ٧: ٧- ١١؛ غلاطية ٣: ١٩). دور الناموس أن يوصل الخطيئة إلى كامل نضجها. بهذا المعنى يكون الناموس قوّة الخطيئة (١كورنثوس ١٥: ٥٦). إلى مجيء الناموس كانت الخطيئة موجودة ولكن نائمة، يقول بولس إنّها كانت ميتة (Ἁμαρτία νεκρά (رومية ٧: ٨)). أيقظها الناموس وأعطاها الحياة. الناموس روحيّ ومقدّس، والإنسان ليس له سوى قدرة الجسد لإتمامه، تاليًا فأعمال الناموس (ἔργα νόμου) تكون هي نفسها أعمال الجسد (ἔργα σαρκός). (Sabatier ٣١٤-٣١٧). يَشرح Sabatier في هذا الطرح كيفيّة فشل الناموس في تحقيق البرّ، إلّا أنَّ تفسيره يظهر ضعيفًا في تفسير كيف يكون الناموس هو قوّة الخطيئة. الحلّ يقدّمه الأب جاك خليل إذ يعتبر أنّ الناموس أحيا الخطيئة وأنعشها، أي صار قوّة الخطيئة، لأنّه يتكلّم لغة الجسد وتاليًا فإنّ هذا الناموس

07-Lokus Abdo-2-2023.qxp_Layout 1 7/1/23 1:59 PM Page 80

اللحميّ (عبرانيّين ١٧: ١٦) لا يمكنه أن ينتج ثمارًا روحيّة في ما بعد.

يرى Barclay أنّ الناموس يحدّد الخطيئة، وتاليًا حيث لا يكون الناموس ليس هناك من خطيئة (مثال القيادة في الاتّجاهين) (رومية ٣:٢٠، ٣:٢٢، ٥:١٣، ٥:٢٠). قبل الناموس لم يكن أحد يخرق الناموس وتاليًا هناك إحساس بأنّ الناموس يخلق الخطيئة (barclay ١٤٠). إلاَّ أنّ هذا الطرح لا يقدّم تفسيرًا وافيًا، لا بل يذهب إلى إظهار العلاقة من ناحية أخلاقيّة. الناموس عند بولس الرسول رغم أنّه روحيّ وصالح، إلاّ أنّه لم يستطع أن يتعامل مع الخطيئة كعنصر شافٍ لعنصرها الفاسد، بل حاول محاصرتها في أشكالها وأنواعها ولم يجرؤ على أن يقترب من عنصرها القاتل بل زاده وضوحًا وحسب (رومية ٧: ١١ و١٤). أعاد المسيح الإنسان إلى وجوده الروحيّ فلا تعود هناك إمكانيّة لأن يخاطبه الناموس، وتاليًا أصبح الناموس غير نافع بالنسبة إلى الذين للمسيح يسوع أي الذين صلبوا الجسد مع المسيح. وتاليًا أصبح الحرف عتيقًا أمّا الوجود الجديد فهو السلوك بحسب الروح (رومية ٧: ٦؛ ٢كورنثوس ٣: ٦). هذا الوجود الجديد يتحقّق بالمعموديّة، حيث ننال التبنّي (رومية ٨:١٥) وتاليًا لا نعود بحاجة إلى مؤدّبٍ إذ صرنا لآخر (رومية ٧:٤).

٦- الخطيئة والموت:

الخطيئة والموت لهما العموميّة ذاتها، لأنّ الواحدة تكون نتيجة للأخرى. العلاقة السببيّة التي تجمع الموت مع الخطيئة يُعبَّرُ عنها بطريقتين. أوّلاً، بالخطيئة دخل الموت إلى العالم وتاليًا دخل الموت إلى الإنسانيّة جمعاء. ثانيًا، اجتاز الموت إلى جميع الناس لأنّ الكلّ أخطأوا (رومية ٥: ١٢). من المهمّ لفت الانتباه إلى أنّ كلمة موت ترد مرّةً واحدة خارج الإصحاحات (٥- ٨) من الرسالة إلى أهل رومية، وكلمة الخطيئة أيضًا ترد فقط ثلاث مرّات خارج هذه الإصحاحات، وتاليًا نستشفّ أهمّيّة علاقة الخطيئة بالموت. يأتي الموت في معانٍ عدّة، ما يهمنا هو المعنى حيث يكون الموت كنتيجة للخطيئة. وهذا المعنى يأخذ حيّزًا مهمًّا في هذه الإصحاحات. علاقة الخطيئة بالموت ترد أيضًا في مواقع أخرى (أفسس ٢: ١؛ ١كورنثوس ١٥: ٥٦) ولكن يُنظر إلى هذه المواقع انطلاقًا من الإصحاحات (٥- ٨) في الرسالة إلى أهل رومية. هناك ثلاثة أنواع من الموت كنتيجة للخطيئة: أوّلاً، الموت كقتل (physi-cal death) ويأتي كعقوبة للخطيئة في الناموس الموسويّ (خروج ٢١:١٢-١٧)، هناك أيضًا الموت الطبيعيّ الذي دخل مع الخطيئة الجدّيّة (رومية ٥: ١٢، ١٤، ١٧، ٢١). وأخيرًا هناك الموت الروحيّ. يرى البعض العلاقة بين الموت والخطيئة كعلاقة سببيّة فتكون الخطيئة سببًا للموت. هذا صحيح مئة في المئة فالرسول يسمّي الموت أجرة الخطيئة (رومية ٦:٢٣). نرى أيضًا هذه العلاقة طبيعيّة أكثر منها قضائيّة فالموت الروحيّ ليس عقاب الخطيئة إنّما نتيجة حتميّة. أيضًا نرى أنّ لا سلطة للموت على الإنسان إلاّ عبر الخطيئة.

من ناحيةٍ أخرى الآية (كورنثوس ١٥: ٥٦) تعبّر بشكلٍ واضحٍ عن علاقة الموت بالخطيئة «أمّا شوكة الموت فهي

07-Lokus Abdo-2-2023.qxp_Layout 1 7/1/23 1:59 PM Page 81

الخطيئة» أي أنّ الموت دخل بالخطيئة. بكلمة أخرى، هذه الشوكة هي الخطيئة (ἡ ἁμαρτία). يرى Barclay أنّ الخطيئة تجلب موتًا بالمعنيّين الروحيّ والأخلاقيّ (رومية ٧: ١١؛ ٨: ١٠). ثمّ يضيف معتبرًا أنّ الخطيئة لا تجلب فقط الموت الروحيّ والأخلاقيّ إنّما الموت الجسديّ (رومية ٥: ١٢). الخطيئة تملك حتّى الموت (رومية ٥: ١٢). وتاليًا فإنّ عمل المسيح هدفه ألّا نكون عبيدًا للخطيئة في ما بعد، وتاليًا أن نكون عبيدًا للموت (رومية ٦: ٦) (Barclay ١٤٢). إذًا للخطيئة علاقة قويّة مع الموت، إذ إنّ موت الإنسان جسدًا وروحًا إنّما هو عائدٌ إلى الخطيئة وناتجٌ منها.

خاتمة:

بعد الإضاءة على هذه الجوانب التي للخطيئة ومحاولة إيضاح بعض التحديدات المتعلّقة بها، نرى أنّ فكر الخطيئة العامل في الجسد يجلب موتًا ودينونة. وتاليًا يجب إعطاء الأهمّيّة ليس للتحديدات النظريّة التي للخطيئة واستنتاج مفاهيم خاطئة تتعلّق بمفهوم الخلاص والتبرير لدى الرسول بولس، إنّما التشديد على عمل المسيح الخلاصيّ الذي وبالجسد ضرب سلطة الخطيئة والموت (رومية ٢٨: ٢- ٤) ووهب التبرير ورسم الطريق للاستمرار والمحافظة على هذا التبرير، الذي يتلخّص بصلب الجسد مع الأهواء والشهوات (غلاطية ٥: ٢٤). وتاليًا المهمّ هو تقديم مفهوم الخطيئة على ضوء العمل الخلاصيّ ككلّ الذي تمّ بصليب ربّنا يسوع المسيح وموته وقيامته واهبًا لنا السلام مع اللّه.■

المراجع

-خليل، جاك. كيف ولماذا المسيحيّ حرّ من الناموس الموسويّ بحسب تعليم بولس الرسول. مقالة إلكترونيّة أخذت من موقع الأرشمندريت جاك خليل . www.jkhalil.com

-Balz, Horst & Schneider, Gerhard., exegetical Dictionary of the New testament, Vol I, ,1990 Eerdmans publishing company, USA, printed.

-Barclay, William., the mind of St Paul, Fontana , printed.1958 books, Great Britain,

-Barth, Karl., Christ and Adam Man and , trans. By Smail, T. A.,٥ humanity in Romans . Printed.1962 collier books, USA,

-Cone, Orello., “the Pauline doctrine of sin”, the , April٢, No.٢American journal of theology, vol. .267-241 , pp.1898

-Fitzmeyer, A. Joseph., Paul and his theology a d edition, prentice Hall, USA,٢ brief sketch, , printed.1989

-Hollander, H. W. & Holleman, J., The Cor 1 Relationship of Death, Sin, and Law in 3 , Fasc.35 , Novum Testamentum, Vol.15:56 .291-270), pp.1993 (Jul.,

-Hunter, M. Archibald., interpreting Paul’s , printed.١٩٥٤ gospel, Westminster press, USA,

-Kennedy, H. A. A., the theology of the epistles, Gerald Duckworth & Co. London, Great Britain, . Printed.1959

-Prat, F., la Théologie de saint Paul, vol ,1 . Printed.1913 Beauchesne et ses fils, Paris,

-Sabatier, A., L’Apôtre Paul esquisse d’une eme edition, Librairie٤ histoire de sa pensée, . Printed.1912 Fischbacher, Paris,

08-Ghassan Obeid-2-2023.qxp_Layout 1 7/1/23 2:01 PM Page 82

من أجل أن تبقى الحركة حَدَثًا

غسّان الحاجّ
عبيد

في الذكرى الخمسين لتأسيس حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة كتب الأب الأرشمندريت إلياس مرقس (رئيس دير القدّيس جاورجيوس – دير الحرف، آنذاك)، في مجلّة النور التي تُصدرها الحركة، ما مضمونه أنّ الحركة، عندما أبصرت النور في أنطاكية، كانت حَدَثًا، ويجب أن تبقى حَدَثًا؛ ومن أجل أن تبقى كذلك دعا إلى إبعاد خطر المأسسة عنها. بطبيعة الحال، لم يكن الأب إلياس يجهل ما للمأسَسَة من إيجابيّات أهمُّها تنظيم العمل (أيِّ عمل) وتوفير فرص النجاح له وتعميم فائدته؛ غير أنّه كان يخشى أن تصبح المأسسة، مع الوقت، مطلوبة لذاتها، إذ في هذا يكمن خطرها. كان يَعلم ويُعلّم أنّ المأسسة في كنيسة المسيح، مطلوبةٌ لذاتها، دُونَها خطرٌ كبيرٌ ألا وهو قتل الروح، وكتابنا المقدّس ينهانا عن ذلك حيث يقول على لسان بولس: «**لا تُطفئوا الروح**» (١تسالونيكي ١٩:٥).

صحيحٌ أنّ العمل الحركيّ يتمّ عَبرَ أُطُر تتّخذ لها، تبعًا لطبيعة كلّ منها، أوجُهًا مُؤسّسيّة معيّنة (النشر على سبيل المثال)، غير أنّ هذا لا يعني – بل يجب ألّا يعني – أنّ الحركة مؤسّسة. لا، ليست الحركة مؤسّسةً، إنّها تيّار. وَحدَه الشخص الإنسانيّ في الحركة هو (إذا جازتِ الاِستعارة) المؤسّسة. فيكون عمل الحركة الأساس، استنادًا إلى هذه المعادلة، بناءَ الشخص الإنسانيّ على معرفة المسيح، وتاليًا على حبّ المسيح وكنيسته، ويكون ما عدا ذلك تفاصيل أو، بالحريّ، وسائلَ وإواليات. أجل، ليست حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة مؤسّسةً بل تيّارٌ، وبهذه الصفة ينبغي لها أن تُجدّد في ذاتها، وباستمرار، زَخمَ الانطلاقة الأُولى، زَخمَ التأسيس. بتعبير آخَر، ينبغي لها أن تبقى، في أنطاكية، ما وُجدَت أصلاً لتكونه، أي صوتًا نبويًّا مُدَوِّيًا، ريحًا نبويَّةً عاصفةً «**لتقلَع وتَهدم، وتُهلك وتنقُض، وتبنيَ وتَغرس**» (إرميا ١٠:١)؛ وإذا اختنق فيها هذا الصوت فإنّها تفقد الكثير من هويّتها النهضويّة، إذ تتحوّل إلى مجرّد مَدارسَ أحَديّة، وهو ما آلت إليه حالُها في الكثير من أماكن وجودها.

لذلك، أَستطرد هنا لأُنَبّه إلى أنّ العمل الأُسريّ الذي يتمّ في الحركة، ويطال مختلف الفئات العمريّة، مُهمٌّ جدًّا – لا شكّ في هذا – ويجب تعزيزه، لكن مع الحرص على ألّا يَختزل دورَ الحركة ورسالتَها بتحويله إيّاها إلى مجرّد «مدارسَ أحَديّة»، فيحتجب عن الرأي العامّ الكنسيّ وجهها الأصيل الذي هو أنّها تيّار نهضويّ عارم، صوتٌ صارخٌ في أنطاكية أَن «**أَعِدُّوا طريق**

08-Ghassan Obeid-2-2023.qxp_Layout 1 7/1/23 2:01 PM Page 83

الربّ واجعلوا سُبُلَه قويمة» (متّى ٣: ٣). لذا، وَجَبَ أنّ كلّ من ينتسب إلى صفوف الحركة يُوَعَّى على أنّ هذه الحركة ليست مجرَّدَ تَجَمُّع شبابيّ ناشط في الكنيسة، لكنّها – كما أسلَفنا – تيّار روحيّ عارم انطلق في الكرسيّ الأنطاكيّ، في ساعة افتقاد علويّ مبارك، ليردّ إليه الروح ويُعيد بعث ما دَفنه فيه الإهمال من تراث لاهوتيّ غنيّ جدًّا، وكنوزٍ روحيّة تُعيد – إذا ما نُفِضَ عنها غبار السنين – إلى كنيسة الرسولين بطرس وبولس بهاءَها وإشعاعها العظيمين، فتكون للجيل الجديد خبز حياة أبديّة، وتكون، في مُحيطها العربيّ، شاهدةً حيّةً للحبّ العيسويّ الذي يضمّ إلى قلب يسوع الناصريّ الجميع. ففي هذا الخطّ قال المطران جورج خضر، في حديث إذاعيّ خاصّ قدّمه في تمّوز ١٩٩١، تحت عنوان «حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة»، ما حرفيّته: «**... فقد حَسِبْنا أنّ المجموعة البشريّة، الساقطةَ بسببٍ من جهلها، قادرةٌ على أن ترتفع إلى مستوى الكلمة وأن تصير، إذ ذاك، الكنيسة. وكان هذا يقتضي إمعانًا في تتبّع الفكر المسيحيّ الشرقيّ، قديمِه وحديثِه. وغَدَونا ننكبّ على كلّ ذلك ونوزّعه على الجائعين إليه، ونكتب لغة جديدة تَنبع من الجذور ولكن غذاءً للمعاصرين...**» (أنطاكية تتجدّد ص ٧). وهذه هي النتيجة: فإلى هذه الحركة، التي هي عطيّة الروح القدس، يعود الفضل في كلّ ما شهدناه في «أنطاكية الجديدة» وما زلنا نشهده، منذ أربعينيّات القرن الماضي إلى اليوم، من «إنجازات» نهضويّة غنيّة بدلالاتها، إن على مستوى النشر الذي سدّ في المكتبة الأرثوذكسيّة العربيّة فراغًا كان كبيرًا (مجلّة النور ومنشورات النور)، أو على مستوى بعث الحياة الروحيّة والرهبانيّة (الأديار المنتشرة في أنحاء الكرسيّ الأنطاكيّ)، أو على مستوى التعليم اللاهوتيّ العالي (معهد القدّيس يوحنّا الدمشقيّ في البلمند).... هذه، وغيرها كثير، سَواءٌ أَمُهِرت إداريًّا باسم حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة أم لم تُمهَر، هي من ثمار الروح المحيي الذي هبّ في أنطاكية في فجر مبارك من آذار ١٩٤٢.

تلك كانت الرؤية. إنّها الأساس الذي وضعه الأوّلون، وعلى هذا الأساس يجب الاِستمرار في تنشئة الأجيال الحركيّة المتعاقبة كي يستمرّ انتقال الشعلة من جيل إلى جيل فنبقى على الأصالة. بهذا يعرف كلُّ مَن ينتسب إلى الحركة حديثًا أنّه إنّما ينتسب إلى تراث مَوصول غير منقطع، وسط شبيبة مَسَّها حبُّ المسيح فرأت فيه حياتها، فتجنّدت له، وجعلت من كنيسته المقدّسة، بقضاياها كافّةً، هَمّها وورشتها، بعدما آمنت أنّ عافيتها من عافية الكنيسة، وليس عافيتها وحدَها بل عافية العالم بأسره. ففي هذا السياق نقرأ للمطران جورج خضر، في محاضرة له قيّمة جدًّا ألقاها في مركز دراسات الآباء التابع للكنيسة القبطيّة الأرثوذكسيّة بمصر، بتاريخ ١٩٩٩/٢/١، تحت عنوان «**الروحانيّة الأرثوذكسيّة**»، أنّ القول بأنّ الكنيسة جزءٌ من العالم قولٌ غير صحيح؛ «**إذ ليس العالم مَن يحتضن الكنيسة إنّما الكنيسة هي مَن يحتضن العالم**». على هذه الرؤية ينبغي بناء الأجيال الحركيّة المتعاقبة حتّى

08-Ghassan Obeid-2-2023.qxp_Layout 1 7/1/23 2:01 PM Page 84

يَرَوا إلى الحركة بشموليّتها، فتستقيم نظرتهم إليها ويدركون أنّ ما يقومون به فيها عملٌ رِساليّ عظيم جدًّا.

أمّا عمليّة البناء هذه (بناء الشخص) فمسار مَوصول يتحقّق، أساسًا وقبل كلّ شيء، بربط المنتسب إلى الحركة، أو الراغب في الانتساب، بالكلمة الإلهيّة التي في الكتاب المقدّس، أي بتربيته على أن يكون تُربة صالحةً لتَقَبُّل زرع الكلمة الإلهيّة. من على هذه القاعدة انطلقت الحركة وعلى هذه القاعدة استمرّت، وعلى هذه القاعدة ذاتها ينبغي للأجيال الحركيّة المتعاقبة أن تستمرّ، وإلّا نكون قد ضيّعنا البُوصلة. لم تَعِ الحركة ذاتَها يومًا إلّا أنّها حركة الكلمة، مدرسةٌ للكلمة الإلهيّة؛ ومتى أَخصَبَت هذه الكلمة في العضو الحركيّ فإنّها تُثمِر فيه حبًّا عارمًا يُترجمه، تلقائيًّا، خدمةً للقريب ولإخوة يسوعَ «**هؤلاءِ الصغار**». هذا ينبغي أن يكون عمل **الفرقة الحركيّة**، لذلك أستطردُ، هنا، لأُناشد الإدارة الحركيّة، حيثما وُجدَت، إعادة إحياء الفِرق حيث هي منحلّة وإعادة تكوينها. كانت الفرقة الحركيّة، دومًا، الخَليّة التي يتلمذ فيها العضو الحركيّ على فكر الحركة الذي هو، أوّلاً وآخرًا، «**فكر المسيح**» (فيليبّي ٢:٥)، وفيها يتعلّم كيف يدرس الإخوة معًا، وكيف يخدمون معًا، وكيف – وهذا هو الأهمّ – يصلّون معًا في شركة صلاتيّة تبلغ ذروتها وكمالها في سرّ الشكر الذي باشتراكنا فيه تتحقّق عضويّتنا في كنيسة المسيح، لكوننا في هذا السرّ، بتَحلّقنا حول الحمل، نتشكّل جماعةً شكريّة ليتورجيّة، وهذا هو المبتَغى. إنّ مناخ الصلاة الشكريّ هذا بالغ الأهمّيّة، إذ خارجه تبقى دراستنا مجرّد تَرف فكريّ ثقافيّ لا يُنشئ روحًا، وتبقى خدمتنا (عملنا الاجتماعيّ) مجرّد تَرفٍ اجتماعيّ لا يُضمّخه حبُّ يسوع، الذي منه حبُّ إخوته «هؤلاء الصغار»، في حين أنّنا، في كنيسة المسيح، لا نطلب الدراسة لأجل ذاتها، ولا الخدمة لأجل ذاتها، بل إنّما نطلب هذه وتلك لتكونا معًا بعضًا من ليتورجيا، عملاً تسبيحيًّا به يتمجّد اسم الربّ. في المحصّلة، كلّ ما تقوم به الحركة – بوصفها حركةَ الكنيسة وضمير الكنيسة – يبقى ناقصًا، أي يبقى مفتقرًا إلى العنصر الأساس الذي يحدّد هُويّته، ما لم يصبّ في سرّ الشكر ليعود فينطلق منه مُجدّدًا، وهكذا...

هذه هي **الرؤية الحركيّة** (بأل التعريف). على هذه الرؤية نحن جميعًا نُشِّئنا وعليها يجب أن نستمرّ في تنشئة الأجيال الحركيّة المتعاقبة، **إذا شئنا أن تبقى الحركة حَدَثًا**. علمًا أنّ هذا يتطلّب منّا وقفة ضمير دائمة نراجع فيها حساباتنا ونمتحن فيها أعمالنا (امتحِنوا كلّ شيء وتَمَسَّكوا بالحَسَن، ١تسالونيكي ٥:٢١)، لنتأكّد من أنّنا ما زلنا على الخطّ الذي رسمه الأوّلون، وما زِلنا على الأمانة محافظين. هذه هي «**محبّتنا الأُولى**» التي يذكّرنا بها سفر الرؤيا والتي سنحاسَب عليها إنْ نحن أهملناها، كما حُوسبَ ملاكُ الكنيسة التي بأفسس لمّا خاطبه ملاك الربّ على لسان يوحنّا قائلاً له: «**إليك ما يقول الذي يُمسك بيمينه الكواكب السبعة...: إنّي عليمٌ بأعمالك وجهدك وثباتك... فقد تحمّلتَ المشقّات في سبيل اسمي من غير أن تسأم. ولكنّ مأخذي عليك أنّك أهملتَ حُبَّك الأوّل...**» (رؤيا ٢:١– ٤).■

09-Georges Malouli-2-2023.qxp_Layout 1 6/30/23 9:44 AM Page 85

صوت يسوع: أضواء من الأب ليف (جيلله)

د. جورج
معلولي

عندما نصغي إلى يسوع نتآلف سريعًا مع صوته. نصبح قادرين، إن أمكن القول، على أن نستشعر رنّة المخلّص أو أسلوبه الخاصّ، الأسلوب الذي يتّسم بالبساطة، والمفعم بالصفاء الهادئ. كلمات السيّد لا تشبه أبدًا ما يتصاعد من أصداء اللاوعي فينا ولا من إغراءات الشرّير. في كلّ كلمة من كلمات المخلّص نتلمّس مكانًا ثابتًا لا تأرجح فيه ويمكن الركون إليه والاستقرار، ونجد مقرًّا نهائيًّا يضع حدًّا للقلق والاضطراب والتشتّت الداخليّ.

«خرافي تسمع صوتي ...» (يوحنّا ١٠): بالإصغاء إلى يسوع والتآلف مع صوته نكتشف في المعلّم راعيًا ونصبح خرافه. تفتح هذه العلاقة بين الراعي والخراف مرحلة تختلف عن العلاقة بين المعلّم والتلاميذ. يطعم الراعي خرافه ويحضنها ويحميها ويحملها على كتفيه. في هذه العلاقة حنان خاصّ.

«أنا هو الراعي الصالح...»: في اللغة اليونانيّة أنا هو الراعي الحسن، أي الجميل والصالح في آن واحد. ليس صلاح الراعي داخليًّا فقط بل هو جمال يشعّ ويُرى. يشعّ ويجذب. وهكذا يتشارك جماله وحسنه مع من يراه. في الفنّ المسيحيّ القديم يبدو الراعي الصالح بوجه فتيّ فاتن. في هذه الصور شِعر يماثل الربيع لأنّ فتوّة المخلّص دائمة الجدّة كالربيع.

يدعو الراعي خرافه بأسمائها ويقودها... يتفرّغ يسوع للتعرّف الشخصيّ إلى كلّ خروف يرعاه. للعلاقة الشخصيّة أولويّة في الخدمة التي يؤدّيها الراعي الصالح. هو أيضًا باب الخراف. هنا أيضا هو باب لكلّ واحد منها بشكل خاصّ. «من دخل في هذا الباب»: إذًا علينا أن نمرّ عبر هذا الباب، أن نمرّ عبر يسوع المسيح. هو نفسه الباب الشاسع والباب الضيّق. للمرور به علينا أن نتّخذ حجمه. أن ننمو ونتمدّد، أن نتّضع ونحصر نفسنا على قياس المسيح.

أن نتّضع نعم. ولكن لماذا التمدّد؟ الباب شاسع ومرتفع لدرجة أنّ من لا يتمدّد، من لا يصعد، من لا يرفع ألحاظه إلى العلى لن يرى هذا الباب ولن يجده.

ماذا ينتفع من يمرّ ويعبر من هذا الباب؟ يحصد أوّلاً الأمن والأمان: «إن دخل بي أحد يخلص...». ثمّ الحرّيّة والاتّساع في رحاب عالم اللّه: «يدخل و يخرج ...»، وأخيرًا الغذاء الضروريّ: «ويجد مرعى».

بعد أن أكّد يسوع أنّه الراعي الصالح قال مباشرة: «الراعي الصالح يبذل نفسه عن خرافه». لا يضيف

09-Georges Malouli-2-2023.qxp_Layout 1 6/30/23 9:44 AM Page 86

عنصرًا جديدًا بل يوضح ما هو جوهريّ في كينونة الراعي الصالح. بذل النفس مُحتوى في تعريف الراعي الصالح. الرعاية وتقديم النفس كذبيحة واحد في كلام يسوع. المجّانيّة (حتّى الموت) عنصر أساس في جمال هذا الراعي وصلاحه. آلام السيّد تختم صورة الراعي الصالح سرّيًّا.

يذهب الراعي للبحث عن خرافه. أسلوب المخلّص في الاقتراب واضح في نصّ السامريّة: في ذهابه من اليهوديّة إلى الجليل، «كان لا بدّ له من أن يجتاز السامرة» (يوحنّا ٤)، مع أنّه كان يستطيع أن يتّخذ طريقًا أخرى. ولكن كان لا بدّ ليسوع من أن يمرّ قرب سيخار ليلتقي السامريّة. هذه ال «لا بدّ» من ضرورات النعمة، من ضرورات انتباه يسوع ورعايته. هل حياتي منسوجة بهذه اللقاءات التي لا بدّ ليسوع من أن يسلكها ليعتني بي؟ يلتقي يسوع بالسامريّة والسامريّين على أرضهم ، في بيئتهم، في المكان الذي تشعر النفس فيه أنّه بيتها. يطلب المسيح من السامرية أن يشرب. هو القادر على أن يعطيها كلّ شيء يقف أمامها طالبًا مستعطيًا. يفتح هذا الموقف الباب لتطلب إليه السامريّة ماء الحياة.

أيضا من رعاية المسيح أنّه كان يحبّ مرثا وأختها مريم ولعازر أخاهما. لا يقول الإنجيل إنّ يسوع أحبّ عائلة بيت عنيا ككلّ. إنّما أحبّ كلّ واحد من الثلاثة حبًّا خاصًّا، بنكهة خاصّة لا تُستبدل. ليس هناك

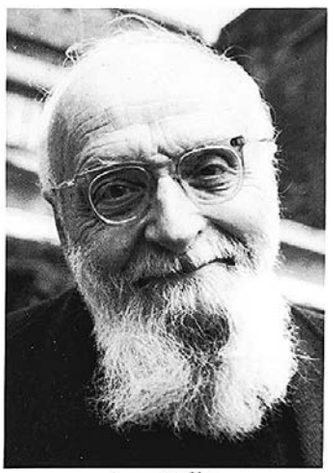

Lev Gillet

بالضرورة اختلاف بالكثافة بل باللون والفرادة.

وكما يجلس يسوع على بئر يعقوب «هكذا» (يوحنّا ٤ : ٦) تعبًا من سفر البحث، وهو عطشان ليلتقي السامريّة ويوقظ عطشها، يقعد في الأمكنة التي يعرف أنّني سأمرّ بها لينتظرني، مع تعب البحث والعطش ذاتهما في حنان رعايته لي.

إذهب إلى العمق:

Jesus: A Dialogue With the Saviour. A Monk of the Eastern Church

10-Chafic haidar-2-2023.qxp_Layout 1 7/2/23 7:54 AM Page 87

أبديّة الزواج

شفيق
حيدر

كنت في ريعان العمر ومطلع الشباب لـمّا انتقلَتْ عنّا إلى الأخدار العلويّة أرملةٌ تربطني بها نسابة. اشترك في صلاة الجنّاز آنذاك، في كاتدرائيّة طرابلس، الخوري جورج خضر يوم كان خادمًا لرعيّة الميناء. وفي نهاية الصلاة اعتلى قدسه منبر الوعظ ولفظ تأبينًا معلّمًا للمناسبة، عدّد فيه خصال الراقدة وتوقّف عند محافظتها على ديمومة زواجها اذ لم يخطر على بالها التفكير بزيجة ثانية. رأى ذلك فضيلةً سجّلها في كلامه عليها، وسلوكًا ينمّ عن إيمان أصيل بأحديّة الزواج وديمومته إلى الأبد. وهذا ما يختزنه ضمير الكنيسة ويفصح عنه تعليمها، وتعبّر عنه القوانين والطقوس.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ المطران جورج (خضر) بدأ يعظ في المعابد قبل شرطونيّته. وكان في عظاته يطرح التعاليم اللاهوتيّة العميقة، ويطلق المواقف النهضويّة بلسان عربيّ مبين. الأمر الذي حوّل سامعيه المصلّين قومًا عارفين قصد اللّه، وواعين الإيمان الذي به يدينون. وما زالت رعيّة الميناء مع تلامذته شاهدين على ذلك.

وبالعودة إلى سرّ الزواج المقدّس الذي نعتبر فيه أنّ ارتباط الرجل بالمرأة إنّما هو كارتباط المسيح بالكنيسة، وارتباط المسيح بالكنيسة أبديّ لا نهاية له وهو ليس وليد ظرف. هو سرّ إلهيّ قائم على تدبير اللّه منذ الأزل. ألا يرتكز سرّ اتّحاد الاثنين إلى واحد، في الزواج المقدّس، على المحبّة؟ والرسول يوحنّا الحبيب، لـمّا عرّف اللّه قال «إنّه المحبّة، ومَن لا يحبّ لم يعرف اللّه، لأنّ اللّه محبّة» (١يوحنّا٤: ٨). فالمعادلة الكتابيّة بسيطة للغاية: **اللّه يبقى إلى الأبد، إذًا المحبّة أبديّة، والزواج المبنيّ على الأبديّ، مؤبّد أيضًا** ولا يبطل، «فالذي جمعه اللّه لا يفرّقه إنسان» (متّى ١٩: ٦).

من هنا يتساءل المرء: كيف يحقّ للأرمل أو الأرملة (ما لم تكن خوريّة...) أن تباركهما الكنيسة المقدّسة في زيجة ثانية؟ وهنا ثمّة لجوء إلى تدبير يأخذ بالاعتبار ضعف الجبلّة البشريّة. هنا تساير الكنيسة البشر في ضعفهم وتسمح بإقامة إكليل للأرمل أو الأرملة، ولكن تمتنع كلّيًا عن إكليل الأرملين، وتستبدله بخدمة زواج ثانٍ تقوم على الاسترحام، وتحثّ على التوبة.

خدمة العربون والإكليل وخدمة الزواج الثاني

وبالعودة إلى خدمة الزيجة في صلاتي العربون والإكليل والصلاتان تؤلّفان خدمة سرّ واحد أي «سرّ الزيجة» نقرأ في الأفخولوجي الكبير: «الزيجة سرّ عظيم (أفسس٥: ٣٢) وذلك بأنّ الرجل والمرأة يتّحدان بها

10-Chafic haidar-2-2023.qxp_Layout 1 7/2/23 7:54 AM Page 88

فيصيران جسدًا واحدًا على مثال اتّحاد المسيح بكنيسته»[1].

وثمّة ملاحظة تعكس موقف ضمير الكنيسة من الزيجة الثانية، وتشدّدها على أبديّة سرّ الزواج، وتقول هذه الملاحظة: «واعلم أنّ ترتيب سرّ الزيجة يجري على العروسين إذا كانا كلاهما عازبين، أو أحدهما أرمل والآخر أعزب. وأمّا إذا كانا كلاهما أرملين فحينئذٍ يصير منحهما سرّ الزيجة بموجب ترتيب آخر يسمّى «ترتيب صلاة الزواج الثاني»[2].

إذا أقمنا موازنة بين خدمة الإكليل في الزواج الأوّل وخدمة الزواج الثاني لأرملين نلاحظ أنّ صيغة الطلبة للعروسين في الزواج الثاني تتغيّر: في خدمة الإكليل العاديّة نطلب *«من أجل عبداللّه (فلان) وأمة اللّه (فلانة) اللذَين يخطبان أحدهما الآخر وخلاصهما...». أمّا في صلاة الزواج الثاني فنطلب من «أجل عبدَي اللّه (فلان وفلانة) وسترهما ومعيشتهما معًا باللّه...».*

وثمّة طلبات نعدّدها في خدمة الإكليل العاديّة لكنّها تغيب كلّيًا في خدمة الزواج الثاني، ومثالاً على ذلك أذكر: «من أجل أن يُمنحا أولادًا لخلافة الجنس وكلّ ما يطلبانه للخلاص».

أفاشين الاسترحام

وفي خدمة الزواج الثاني يتلو خادم السرّ، بعد «يُعربَن عبداللّه...» إفشين استرحام نقول فيه: *«...اغفر خطايا، وتجاوز عن سيّئات عبديك هذين داعيًا إيّاهما إلى التوبة، مانحًا إيّاهما مسامحة زلّاتهما وغفران خطاياهما والصفح عن ذنوبهما الطوعيّة والكرهيّة. أيها الجابل والمبدع والعارف ضعف الطبيعة البشريّة، يا مَن غفرتَ لراحاب الزانية وقبلت توبة العشّار لا تذكر خطايا جهلنا منذ شبابنا... أنت أيها السيّد تقبّل عبدَيك (فلانا وفلانة) وأتمّ اتّحادهما بمحبّة أحدهما الآخر. وامنحهما رجعة العشّار ودموع الزانية واعتراف اللّص لكي يعملا وصاياك بتوبة من كلّ قلبيهما باتّفاق وسلام فيستحقّا ملكوتك السماويّ...».*

وفي إفشين ثانٍ نقول: *«...اغفر آثام عبديك هذين لأنّهما إذ لم يستطيعا احتمال حرّ النهار ، وتحرّق الجسد، قد اجتمعا إلى شركة زواج ثانية حسبما شرّعت بواسطة إنائك المصطفى بولس الرسول وقلتَ من أجلنا نحن الأذلّاء: إنّ التزوّج بحسب ناموس الربّ خيرٌ من التحرّق. فأنت بما أنّك صالح ومحبّ للبشر ارحم واغفر واصفح واترك وأغضِ عن خطايانا، لأنّك أنت الذي حملت أمراضنا على منكبيك... لأنّك أنت هو إله التائبين ولك نرسل المجد...».*

التعليم المستقيم

أرى أنّه من الضروريّ أن يعمّ التعليم القويم الجماعة المؤمنة، وألّا يغيب عنها، ليكون سلوك الزواج الأحد هو السلوك المسيحيّ الأصيل رغم ما يتأتّى من موت أحد الشريكين، ورغم تساهلٍ أبدته الكنيسةُ عبر ترتيباتها. رعتْ كأمّ أبناءها في ضعفهم وسقوطهم وترعاهم، وتتفهّم بشريّتهم وتساعدهم دائمًا على توبة نصوح تعيدهم إلى الجبلّة الأولى. المهمّ أن نبقى على قناعتنا بأنّ المحبّة لا ينهيها الموت لأنّه «مَن سيفصلنا عن محبّة المسيح؟ أشدّة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم خطر أم سيف؟» (رومية٨: ٣٥).■

١- كتاب الأفخولوجي الكبير، صفحة ٢٩٧، طبعة ١٩٥٥)
٢- الأفخولوجي الكبير ص:٢٩٨ و٢٩٩.

11-Conference-2-2023.qxp_Layout 1 7/1/23 2:07 PM Page 89

مؤتمر الأمانة العامّة الثالث والخمسون

أيّها الشبّان لا تخافوا

تحقيق
النور

عقدت الأمانة العامّة في حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة مؤتمرها الثالث والخمسين في دير سيّدة النوريّة في حامات بين ٢٦ و ٢٨ أيّار ٢٠٢٣. افتتح المؤتمر بصلاة غروب أمّها غبطة البطريرك يوحنّا العاشر في كنيسة دير سيّدة البلمند، ثمّ انتقل المشاركون إلى معهد القدّيس يوحنّا الدمشقيّ اللاهوتيّ في البلمند بحضور المعتمد البطريركيّ في الريو دي جينيرو سيادة الأسقف ثيودور (غندور)، مدبّر دير سيّدة البلمند البطريركيّ الأرشمندريت جورج (يعقوب)، عميد معهد اللاهوت في جامعة البلمند الأرشمندريت يعقوب (خليل)، ولفيف من الآباء الكهنة والشمامسة وبمشاركة الأمين العامّ إيلي كبّه وأعضاء الأمانة العامّة والوفود المشاركة من جميع المراكز في سورية ولبنان.

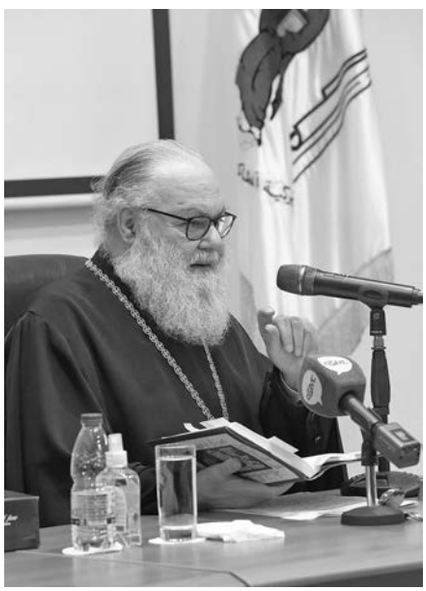

في معهد اللاهوت ألقى الأمين العام إيلي كبّه كلمة أعرب فيها عن فرحه لوجود الإخوة تحت جناح غبطة البطريرك يوحنّا العاشر الكلّيّ الطوبى، وشكره على رعايته الدائمة للحركة، مذكّرًا بأنّنا تعلّمنا من رسل المسيح وخلفائهم القدّيسين، أنّ الراعي يكون مع رعيّته.

11-Conference-2-2023.qxp_Layout 1 7/1/23 2:07 PM Page 90

من هذا المنطلق توجّه إلى المشاركين مُشيرًا في كلمته إلى الواقع الذي نعيشه اليوم في كنيستنا الأنطاكيّة. وشدّد على أنّ الوحدة والمشورة وروح الشركة هي مقوّمات الكنيسة الأرثوذكسيّة في مواجهة ما يهدّدها في العالم من انقسام وتشويه لرسالتها، وأنّ

حضورنا اليوم هو لمراجعة الذات على ضوء كلمة اللّه، فنراجع ما تمّمناه، لننطلق معًا ونحدّد أولويّات المرحلة القادمة.وطلب من الإخوة خلع روح التشكيك والسلبيّة عنهم، ومواجهة ضعفاتنا بمعونة اللّه، لكوننا نؤمن بالتواصل وننفر من التفرّد. كما شجّع الحضور على تفعيل المشاركة الكاملة بين أعضاء الكنيسة الواحدة في الحياة بالمسيح وترتيب شؤون العمل. وطلب منهم الجهاد والسهر من أجل أن يعلو صوت الإنجيل في كلّ رعيّة في أنطاكية، حتّى نُبعد عنّا روح التفرقة الذي يزرع العثرات بين المؤمنين ويبعثرهم ويُضعف قوّة الجماعة وصوتها النبويّ. فالناس تنظر إلى الكنيسة منتظرين ارتسام وجه الربّ عليها دومًا، لكي يرتووا من الماء الحيّ الذي لا ينضب. وختم بطلبه إلى غبطة البطريرك أن يرشدنا بكلامه إلى حظيرة يسوع، الذي به نحيا ونتحرّك ونوجد.

بعد ذلك توجّه غبطة البطريرك بكلمة إلى المشاركين تطرّق فيها إلى مواضيع كنسيّة شائكة على الصعيد الكنسيّ والاجتماعيّ والاقتصاديّ والتحدّيات التي تواجهها الكنيسة في أنطاكية والعالم. ثمّ نقل إلى المؤتمرين خبر زيارته إلى أنطاكية التي دمّرها الزلزال في شباط الماضي وممّا قاله: «زرنا كنيسة القدّيس بطرس بأنطاكية بالمغارة فوق على الجبل وصلّينا وكرّسنا إنديمينسيّات وليعط الربّ الكلّ البركة والنعمة حتّى يزوروا هذه المنطقة، وأقمنا القدّاس الإلهيّ في الكاتدرائيّة التي تحمل اسم الرسولين بطرس وبولس اللذين أسّسا الكرسيّ الأنطاكيّ وزرنا بعدها كنيسة الرسول بولس وهي موجودة في مدينته طرطوس وفي بيته، والحكومة التركيّة رمّمت البيت بطريقة هندسيّة ويمكن للزائر أن يتجوّل ويرى آثار البيت في حيطان وغيره عبر سقف زجاجيّ. ترسّخت هذه الزيارة في قلبنا وذهننا». بعد ذلك تساءل غبطته عن معنى كلمة مسيحيّ فقال: «يقول القدّيس غريغوريوس النيصصيّ إنّ المسيحيّة ليست زيًّا خارجيًّا أو طلاء يمكنك تغيير لونه. المسيحيّة هي في الكيان في الداخل تصبح أنت المسيحيّ تتحوّل من الظلمة إلى النور من الإنسان القديم إلى الإنسان الجديد، على شاكلة آدم الجديد وليس آدم الأوّل. هذه الياء في آخر الكلمة هي ياء

11-Conference-2-2023.qxp_Layout 1 7/1/23 2:07 PM Page 91

النسبة، أنت مسيحيّ فأنت من معدن المسيح يسوع تمسحنت، مشاعرك أفكارك قلبك ذهنك كيانك حواسّك أعضاؤك تصرّفاتك أقوالك كلّها تمسحت بالمسيح يسوع. هذا ما يقوله القدّيس غريغوريوس النيصصيّ في شكل موجز وسريع في رسالته حول معنى كلمة مسيحيّ. التسلسل الرسوليّ والتقليد الرسوليّ ما زالا ينتقلان من جيل إلى جيل ومن يد إلى يد وإلى أن وصلا إلينا وننقلهما إلى أولادنا؟ وكما يقول الرسول المسيح هو نفسه أمس واليوم وإلى الأبد. هذا هو معنى كلمة مسيحيّ التي نحن مؤتمنون عليها وكلّ واحد منّا عندما غطس وانتشل من جرن المعموديّة لبس المسيح. والكتاب المقدّس والإنجيل هو كلمة الحياة، كلّنا ننطلق من كلمة اللّه». وعن المحبّة والإرشاد قال: «المطلوب أن نكون محبّين لا أن نتكلّم على المحبة، أظهر المحبّة بحياتك والخدمة بحياتك إلى أن تصل كما يقول الرسول إلى ملء قامة المسيح يسوع. المواضيع التي تناقشونها في اجتماعاتكم، تلفت النظر وهناك الكتير من القضايا المهمّة التي يمكن أن نحكي عنها، ومنها شبه إجماع على سطوة التلقين على حساب التلمذة والاحتضان وربّما السبب الأساس في ذلك يكمن في قلّة المرشدين والمؤهّلين ما يعني أنّ أكثريّة الإرشاد في عهدة ناس غير مؤهّلين. هناك من يرشدك في المسيح يسوع ويمشي فيك بالمسيح يسوع إلى ينابيع الخلاص إلى ما هنالك، وهذا هو التسليم الرسوليّ «التلمذة». الرسول يقول: تشبّهوا بي كما أنا بالمسيح يسوع. هذا كلام أساس ومهمّ. النضوج بالمسيح يسوع أمر مهمّ جدًّا. موضوع الثقة، التلمذة، الذي يقوم عليه سرّ الاعتراف والتوبة إلى ما هنالك يمكن أن يكون مجالاً للبحث بينكم بمراكزنا وفرقنا، في توجيهنا هذا أمر أساس جدًّا في حياتنا الكنسيّة وبخاصّة في هذه الأيّام». وتوجّه بكلمة أخيرة

قال فيها: «أحبّوا المسيح اعشقوا اقرأوا الكتاب اقرأوا كلمة اللّه احفظوا عن ظهر قلب، صوموا، صلّوا، كونوا مثل آبائنا الذين عاشوا قبلنا وحملوا هذه الحقيقة والمسيح بحياتهم وقدّموها شهادة حق ونور. وختم قائلاً ما قاله الرسول يوحنّا الذي خاطب الشبّان: «أيّها الشبّان إنّكم لا تخافون يعني أنّكم أقوياء وكلمة اللّه مقيمة فيكم فقد غلبتم الشرّير».

وفي ختام الجلسة الافتتاحيّة دعا غبطته المؤتمرين إلى العشاء في المعهد، انتقل بعده الإخوة إلى الاستماع إلى ورقة الأخ غسّان عبيد وورقة الأمين العامّ إيلي كبّه. استهلّ الأمين العامّ كلمته باستشهاد من إنجيل يوحنّا: «في العالم سيكون لكم ضيق، ولكن ثقوا: أنا

11-Conference-2-2023.qxp_Layout 1 7/1/23 2:07 PM Page 92

قد غلبت العالم» (يوحنّا ١٦: ٣٣). وتابع: «عطايا عديدة أنعم بها اللّه علينا في هذه السنوات رغم كلّ الصعاب التي مررنا بها، فازددنا ثقةً بأنّ الربّ حاضر وسط شعبه، وبأنّ كلّ من يطلبه ببساطة وتواضع يجده وسط العواصف والضيقات ويزداد إيمانه ورجاؤه».

وتطرّق إلى العقبات التي تعيق العمل. ثمّ أعطى بعض الاقتراحات ومنها:

١- **النواة الحركيّة:** مرتكز العمل. وجودها حيوّي بخاصّة في المناطق حيث العمل متعثّر. النواة الصغيرة الحيّة قادرة على أن تعيد استنهاض العمل. ضرورة التزام كلّ حركيّ حياة الفرقة.

٢- **بناء العضو الحركيّ:** يبنى العضو الحركيّ ضمن فرقة محبّة ودارسة ومصلّية، هي مختبر حياة، برعاية وتفاعل مع فرع ومجلس فرع ورئيسه. يتّابع الأعضاء فردًا فردًا باهتمام ورعاية. تنقل لهم قولاً وفعلاً الرؤية الحركيّة وتراثها.

- أن نتقن فنّ الإصغاء وفنّ المحبّة والرعاية الشخصيّة بخاصّة في هذه الظروف. الشباب ليسوا متلقّين فقط وعملهم لا ينحصر بأسر الطفولة والاستعداديّين. تشجيع بقاء الشباب وتمسّكهم بالجماعة الكنسيّة وعدم استسهال الهجرة. فرقنا يجب أن تكون مجالاً للنموّ والتوبة والتغيير. أن نترافق في درب الصلاة ونختبر الخلوات بعيدًا عن الصخب والضجيج كي نتعاون لمواجهة تعثّرنا في حياة الصلاة. خلوات روحيّة تتضمّن تأملاً إنجيليًّا وتعزيز التقوى الحقيقيّة.

٣- **الشؤون الأنطاكيّة:** توافق على ضرورة التشارك في حياة الكنيسة، إمّا عبر تطبيق القوانين الحاليّة وغير المطبّقة بالكامل أو تحديث قوانين تؤمّن ما يخدم حياة الكنيسة. الهدف هو حسن سير الأمور بدون عثرات تهدّد سلامة الوضع الكنسيّ وحياة المؤمنين.

٤- **التواصل والعمل المسكونيّ**

- تشكّلت نواة للتخطيط والمتابعة للتواصل الأرثوذكسيّ الخارجيّ
- تأليف لجنة من مختلف المراكز

٥- **الإرشاد:**

- فصل النشاطات عن الإرشاد
- دراسة حول عمل لجان الإرشاد في المراكز
- معالجة مواضيع مهمّة وآنيّة: الإعداد للزواج، المشاكل الزوجيّة، الشذوذ الجنسيّ، التفسير الكتابيّ الحرفيّ، العجائب والرؤى، التطرّف والتعصّب.
- تشكيل لجنة من مختلف الأسر في المراكز
- إعداد روزنامة سنوية للنشاطات والمخيّمات

11-Conference-2-2023.qxp_Layout 1 7/1/23 2:07 PM Page 93

بالتعاون مع أسرة الإرشاد.

٦- في الوحدة الحركيّة:

- تكليف عضو في كلّ مركز بالتواصل مع المراكز والأبرشيّات.

- وضع نشاطات الأمانة العامّة في أوّل سلّم الأولويّات

٧- الإعلام:

- إطلالات كتابيّة شهريّة/ رسالة إلى الأخوة الحركيّين للتذكير والتشديد على روح العمل الحركيّ. الإضاءة على خطورة الإعلام الإلكترونيّ. عدم إعطائه حجمًا مبالغًا.

في اليوم الثاني من مؤتمر الأمانة العامّة الثالث والخمسين الذي انعقد في دير سيّدة النوريّة، عُرض التقرير الماليّ وتمّت مناقشته مع الأخت كارول سمعان مسؤولة الماليّة في الأمانة العامّة. بعد ذلك تابع الإخوة مناقشة ورقة الأمين العامّ. ثمّ كانت جلسة ثانية عُرضت فيها ورقة «التعاطي مع المال» التي أعدّتها الأخت أرجان تركيّة وجرت مناقشتها. وفي جلسة ثالثة عرض الشمّاس إلياس صافتلي مسؤول العمل البشاريّ والمد الحركيّ تقريرًا عن العمل في أبرشيّة الجنوب وأبرشيّة زحلة مع عرض ريبورتاج ضمّ شهادات من الإخوة في الأبرشيّتين.

بعد ذلك شارك المجتمعون في صلاة الغروب في دير مار سمعان ليعودوا بعدها ويتابعوا جلسة حول ورقة الأمين العامّ. وتمّت أيضًا قراءة رسالة وجّهها الأخ زاهر سمعان، مسؤول الاغتراب إلى المؤتمر تطرّق فيها إلى العمل القائم في كندا. كما استمع المحاضرون إلى ورقة قدّمها الأخ سامي الحاجّ، رئيس مركز اللاذقيّة سابقًا، وكان عنوانها «ملح ونور»، وهذا بعض ما جاء فيها: «منذ فجر الحركة كان للمؤسّسين حلمٌ كبير وثمين، اعتبروه. «لؤلؤةً غالية الثمن» (متّى ١٣)، فباعوا كلّ ما لديهم ليقتنوه، ألا وهو العمل على إنهاض الكنيسة من غفوتها، ونفض غبار الخمول والجهل عن ثناياها، عبر اكتشاف وجه اللّه في أوجه إخوته، فكان الجوع إلى اللّه هو حركةُ الشبيبة الأرثوذكسيّة، وكان علينا نحن الحركيّين الذين تربّينا في كنفها أن نكون دومًا وأنّى حللنا نورًا يضيء ظلمةً، وملحًا يعطي طعمًا مختلفًا عن نكهة «العالم» ويحفظه من فساد.. هذا الحلم لا يفقد راهنيّته أبدًا، فهو دومًا يراودنا ويتبدّى أمامنا في ثوبٍ جديدٍ من العظمة... وهذا صار يقينًا لا يقبل الشكّ، فيثمرُ «واحدنا ثلاثين وآخر ستّين وآخر مئة». حلم المؤسّسين لم يكن لفترةٍ زمنيّة محدّدة، بل هو حلم استمرّ وعاش وثبت وترسّخ

11-Conference-2-2023.qxp_Layout 1 7/1/23 2:07 PM Page 94

في واقع كنيستنا وحياتها، وما زلنا نعيش هذا الحلم ونعايشه، ونفرح بكوننا جزءًا منه، فالحركة كانت وما زالت مصدر فرحٍ وغنى وإلهامٍ لأجيالٍ وأجيال، إن تميّزوا بشيء تميّزوا بلغتهم الأساسية والأهم وهي ما صرّح عنه القدّيس يوحنّا كرونشتادت بقوله: «في

المقام الأوّل تعلّموا لغة المحبّة، فهي اللغة الأكثر تعبيرًا بين اللغات كافّة»...

واختُتم النهار بصلاة النوم الصغرى.

في اليوم الثالث شارك المؤتمرون في القدّاس الإلهيّ الذي ترأّسه سيادة المطران سلوان (موسي) راعي أبرشية جبيل والبترون وما يليهما جبل لبنان، وذلك في كنيسة دير سيّدة النوريّة. بعد الذبيحة الإلهيّة كان لقاء مع سيادته حيث توجّه إليهم بكلمة توجيهيّة ركّز فيها على ثلاثة أمور:

١- **الإصغاء:** الحركيّون إخوة يحسنون الإصغاء، الإصغاء إلى اللّه وإلى بعضهم البعض.

٢- **الفرقة الحركيّة:** هي نواة ومنطلق حياة الشركة.

٣- **عيش الكلمة:** عيش كلمة اللّه في الجماعة.

كما استلهم من أحد آباء المجمع المسكونيّ الأوّل معنيين لا ينفصلان ألا وهما الرعاية والأبوّة.

وشدّد على نقطة أساسيّة وهي أن يكون فرح المسيح في قلوبنا، إذ كيف نعيش المسيح والهموم معشّشة فينا؟ فالإنسان المسيحيّ يسمع الآب السماويّ رغم كلّ الهموم. وما نستصعبه اليوم أكثر من أيّام المؤسّسين ناتجٌ من أنّ المسيح كان حاضرًا أكثر في قلوبهم. فكيف يكون المسيح فينا؟ حجر الأساس وضعه الربّ يسوع في حديثه مع بطرس. فللخروج من أوضاعنا علينا أن ننطلق لنلاقي يسوع الذي يعطي موعدًا لكلٍّ منّا، ونحن يجب أن نكون «عالموعد». خروجنا من أوضاعنا يجب أن يكون على مثال خروج إبراهيم وموسى، يجب أن يحمل صفة الديناميّة التي تجعلنا نخرج من مكان إلى مكان آخر، والمكان الآخر هو يسوع نفسه.

الفكرة الأساسيّة إذًا هي فكرة الانطلاق، أي أن يخلي المرء ذاته من المرارة والحزن المتناقضين مع فرح الصعود ويخرج نحو يسوع. هناك إذًا انطلاقٌ وخروج يحتاجان إلى رعاية دائمة حتّى لا يعود

11-Conference-2-2023.qxp_Layout 1 7/1/23 2:07 PM Page 95

مؤتمر الأمانة العامّة الثالث والخمسون أيّها الشبّان لا تخافوا تحقيق النور

الإنسان إلى ما كان عليه.

بعد ذلك عُقدت الجلسة الختاميّة لأعمال المؤتمر العامّ وأُقرّت فيها التوصيات التالية:

– توجيه رسالة إلى غبطة البطريرك يوحنّا العاشر لإعلامه بنتائج أعمال المؤتمر وشكره على رعايته الأبويّة لأعماله واستضافته الكريمة، ولكلمته في الجلسة الافتتاحيّة التي ذكّرتنا بأسس الإيمان بالربّ وما يُرتجى من سمات التزاميّة بالشباب «المسيحيّ»، وخُطى من سبقنا من معلّمينا في المسيح على هذا الصعيد.

في التربية والإرشاد:

– استنادًا إلى ما طُرح من الهواجس الإرشاديّة، وما سبق أن تكرّر وتعدّد من توصيات ومقرّرات للمؤتمرات الحركيّة السابقة بهذا الخصوص، يدعو المؤتمر المراكز الحركيّة إلى التعاون الفاعل مع الأمانة العامّة وصولاً إلى إعادة النظر بالبنية الإرشاديّة وإيجاد الحلول الجذريّة لهذه الهواجس والصعوبات.

– يدعو المؤتمر الأمانة العامّة والمراكز إلى:

أ– الاستمرار في البحث عمّا يساهم من سبل في

– متابعة الأمانة العامّة الآليّة اللازمة لمناقشة وإقرار ورقة الأخ غسان الحاج عبيد (من أجل ان تبقى الحركة حدثًا) وورقة الأخ سامي الحاج (ملحٌ ونور) المُدرجتين في ملفّ المؤتمر، وذلك في ضوء دراستهما في المراكز الحركيّة.

مخاطبة المزيد من الشباب، وجذبهم إلى التزام الربّ، وترسّخهم في الفكر النهضويّ.

ب– تعزيز دور المتخصّصين في مسارنا التربويّ، بخاصّة ما تقتضيه توعية الأطفال حول بعض المواضيع الجنسيّة ومرافقتهم التربوية على هذا

11-Conference-2-2023.qxp_Layout 1 7/1/23 2:07 PM Page 96

الصعيد، واعادة التذكير بما تقدّمه الكتيّبات التربويّة المتعدّدة للأخ كوستي بندلي بهذا الخصوص.(إعادة طبع هذه الكتيّبات).

في المدّ الحركيّ: دعوة الأمانة العامّة إلى تخصيص ما يلزم من دعم ماليّ لتكثيف تواصل الشباب في بعض مناطق الجنوب والبقاع ولقاءاتهم مع بعضهم البعض، ومع الإخوة في جبل لبنان وبيروت.

في العمل مع المغتربين: دعوة الأمانة العامّة والمراكز إلى مواصلة الجهود المشتركة لمزيد من ترتيب هذا العمل وتنسيقه وتفعيله، والحصول على المعلومات الضرورية المتعلّقة بالإخوة المغتربين (أسماء وعناوين وسبل اتّصال).

في الشؤون الماليّة:

– إبراء ذمّة الأمانة العامّة الماليّة عن السنة الماليّة ٢٠٢١/١٠/١ ولغاية ٢٠٢٢/٩/٣٠.

– تذكير المراكز والفروع بالقرارات السابقة الداعية إلى اعتماد السنة الماليّة بدءًا من ١ تشرين الأوّل من كلّ عام وانتهاءً بـ ٣٠ أيلول منه وذلك تسهيلاً للعمل وتوحيده، وكذلك التذكير بضرورة إرسال التقارير الماليّة السنويّة للمراكز إلى الأمانة العامّة.

– دعوة الأمانة العامّة إلى عقد حلقات تدريبيّة لمسؤولي الماليّة في المراكز والفروع، أقلّه مرّة كلّ عام.

– دعوة الأمانة العامّة إلى بحث الأسس العمليّة لإطلاق التدقيق الماليّ الخارجيّ على الحركات الماليّة في الفروع والمراكز وحسابات الأمانة العامّة وعقد الاتّفاقات اللازمة مع الجهات والشركات المختصة ابتداءً من السنة الماليّة القادمة.

كما يشدّد المؤتمر على ضرورة التزام المراكز بما ورد في ورقة «التعاطي مع الجهات المانحة» الصادرة عن الأمانة العامّة في شباط ٢٠٢١ والمرفقة في ملفّ المؤتمر، بالإضافة إلى ما ورد في ورقة «نحن والمال».

– تفويض الأمانة العامّة باتّخاذ ما تراه من خطوات بشأن تحرير الحسابات المصرفيّة العائدة لها في لبنان أو عدمه، وذلك بعد القيام بالاستشارات التي تراها مناسبة.

– تفويض الأمانة العامّة بشطب رصيد تعاونيّة النور الارثوذكسية المدين للحركة والبالغ حسب التقرير الماليّ ٤٠٢٨ دولار أميركيّ (او ١٥٣ مليون ليرة). وكذلك تفويضها بوضع كامل مخزون كتب منشورات النور (الصادرة قبل تأسيس التعاونيّة) بتصرّف التعاونيّة مجّانًا والبالغة قيمتها حسب التقرير الماليّ ٨٩٧٤١،٧٦ دولار (بسعر صرف ١٥٠٠ ل.ل. للدولار الواحد)، وذلك بعد اتّفاقها مع إدارة التعاونيّة على سبل استفادة المراكز الحركيّة مجّانًا ممّا يتضمّنه هذا المخزون من كتب.

– تفويض الأمانة العامّة شطب رصيد دار المسنّين –المنصوريّة والبالغ حسب التقرير الماليّ ١٤٠ د. أميركيّ، وحساب مركز المؤتمرات – دوما والبالغ ٦١٨ د. أميركيّ.

– دعوة الأمانة العامّة إلى إعادة وضع وإقرار الموازنة الماليّة المقدّرة لكلّ سنة ماليّة وذلك قبل بدء السنة.■

12-Emma Khoury-2-2023.qxp_Layout 1 7/1/23 2:11 PM Page 97

يعقوب أخو الربّ
أسقف أورشليم الشهيد

إيمّا غريّب
خوري

هو يعقوب الملقّب بالصغير تمييزًا له عن يعقوب الكبير ابن زبدى. دُعي أخا الربّ وهو ليس الشقيق إذ إنّ الربّ يسوع لا أخوة له، ففي ذلك الزمان الأخ كان أحد أعضاء العائلة القريب. ذُكر اسمه أوّلاً في إنجيل متّى (١٣: ٥٥)، عندما أخذ يسوع يعلّم في المجمع دُهش المستمعون من كلامه فقالوا: «من أين له هذه الحكمة وتلك المعجزات؟ أليس هو ابن النجّار؟ أليست أمّه تدعى مريم وأخوته يعقوب ويوسف وسمعان ويهوذا؟» من هم هؤلاء الإخوة؟ ربّما هم أولاد أخت مريم أو أولاد شقيق يوسف وهم في عرف اليهود أخوة. وهناك تفسير آخر وهو الأرجح في التراث وهو أنّهم أولاد يوسف البارّ خطيب مريم من زواج سابق قبل مريم. فيوسف كان ترمّل قبل ارتباطه بمريم العذراء. وعرف أيضًا باسم يعقوب البارّ نظرًا إلى قداسة سيرته وشدّة نسكه. كما عرف باسم يعقوب أسقف أورشليم لأنّه أوّل أسقف عليها.

في الرسالة إلى غلاطية (١: ١٨-١٩)، يذكر بولس زيارته الأولى إلى أورشليم بعد إيمانه فيقول «ثمّ بعد ثلاث سنين صعدت إلى أورشليم لأتعرّف إلى بطرس، فمكثت عنده خمسة عشر يومًا. ولكنّني لم أرَ غيره من الرسل إلاّ يعقوب أخا الربّ، وواضح من هذه الآية أنّ يعقوب أخا الربّ رسول نظير بطرس والآخرين...

يعقوب عبد اللّه وعبد الربّ يسوع المسيح:

في الحقيقة ليس واضحًا تمامًا ماذا حدث

12-Emma Khoury-2-2023.qxp_Layout 1 7/1/23 2:11 PM Page 98

ليعقوب حتّى آمن ودعا نفسه «عبد اللَّه وعبد الربّ يسوع المسيح»، كما جاء في الرسالة التي تُنسب إليه وتحمل اسمه (١:١)، غير أنّ الرسول بولس يذكر في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس أنّ الربّ يسوع ظهر ليعقوب شخصيًّا بعد قيامته من بين الأموات (١كورنثوس١٥: ٧). ويبدو، من النصوص الكتابيّة، أنّ يعقوب كان أحد أبرز الوجوه في الكنيسة في أورشليم. فالرسول بولس يذكره في رسالته إلى أهل غلاطية (١:١٩؛ ٢:٩) باعتباره أحد الثلاثة المعتبرين أعمدة الكنيسة فيها. والاثنان الآخران هما صفا (بطرس) ويوحنّا.

ترأس كنيسة أورشليم وصار أسقفًا عليها واستمرّ بها إلى وقت استشهاده. ولا يعرف بالضبط متى صار أسقفًا على أورشليم. لكن هناك رأي يقول إنّ ذلك كان سنة ٣٤م. وهذا التاريخ يتّفق تقريبًا مع شهادة جيروم التي ذكر فيها أنّه ظلّ راعيًا لكنيسة أورشليم نحو ثلاثين سنة وعمله كأسقف على أورشليم يوضح لنا حكمة الكنيسة الأولى في وضع الرجل المناسب في المكان المناسب...

كان هذا الرسول يتمتّع بشخصيّة قويّة. يعرف بيعقوب البارّ ولا يأكل الزبد ولا يشرب الخمر ولا يعرف شعره الموس، وأنّه بقي عفيفًا إلى نهاية حياته، وكان يكتفي من الطعام بأقلّه، وأنّه كثيرًا ما كان يمضي ليالي في الصلاة حتّى أضحت ركبتاه كالحجر من كثرة السجود. وبسبب حياته ونسكه ومعرفته الواسعة بالكتب المقدّسة وأقوال الأنبياء نال تقديرًا كبيرًا من اليهود وآمن على يديه كثيرون منهم في مدّة أسقفيّته.

تمتّع بسلطان كبير بين اليهود المتنصّرين، وبمكانه كبيرة بين اليهود أنفسهم، ولذا وضع في أورشليم معقل اليهوديّة في العالم كلّه، وإليها يفد آلاف منهم، ليكون كارزًا لهم.. وبناء على تقليد قديم دوّنه لنا أبيفانيوس، كان يعقوب يحمل على جبهته صفيحة من الذهب نُقشت عليها عبارة (قدس الربّ) على مثال رئيس أحبار اليهود.

ترأس أوّل مجمع كنسيّ السنة ٥٠ م. وهو مجمع أورشليم، الذي عرض لموضوع تهوّد الأمم الراغبين في الدخول إلى الإيمان (أعمال ١٥) وكان رأيه هو الفصل. يبدو أنّه هو الذي كتب بنفسه قرار مجمع، إذ لاحظ العلماء تشابهًا بين أسلوب ذلك القرار وأسلوب الرسالة التي تحمل اسمه (رسالة يعقوب)، ما يدلّ على أنّ كاتبهما شخص واحد. والرسول بولس يذكره كأحد أعمدة كنيسة الختان الثلاثة، الذين أعطوه مع برنابا يمين الشركة ليكرز للأمم، بل ويورد اسم يعقوب سابقًا لاسمي بطرس ويوحنّا ما يدلّ على مكانته (غلاطية ٢: ٩).

استشهاده

أثار إقبال اليهود على الإيمان المسيحيّ بسبب

12-Emma Khoury-2-2023.qxp_Layout 1 7/1/23 2:11 PM Page 99

يعقوب أخو الربّ أسقف أورشليم الشهيد

إيمّا غريّب خوري

يعقوب حنق رؤساء الكهنة والكتبة والفرّيسيّين عليه فقرّروا التخلّص منه. وذكر يوسيفوس – وأيّده في ذلك كلمنضيس الإسكندريّ – أنّ اليهود أوقفوه فوق جناح الهيكل ليشهد أمام الشعب ضدّ المسيح... فلمّا خيّب ظنهم وشهد أنّ يسوع هو المسيّا وهتف الشعب أوصنا لابن داود، صعدوا وطرحوه إلى أسفل، أمّا هو فجثا على ركبتيه يصلّي عنهم بينما أخذوا يرجمونه، وكان يطلب لهم المغفرة. وفيما هو يصلّي تقدّم قصّار ملابس وضربه بعصا على رأسه فأجهز عليه ومات في الحال وكان ذلك في سنة ٦٢ وسنّه ٦٣ بحسب رواية يوسيفوس وجيروم وفي سنة ٦٩ بحسب رواية هيجيسبوس. والرأي الأوّل هو المرجح. يوسيفيوس المؤرّخ اليهوديّ الذي عاصر خراب أورشليم، لم يتردّد في الاعتراف بأنّ ما حلّ باليهود من نكبات ودمار أثناء حصار أورشليم، لم يكن سوى انتقام إلهيّ لدم يعقوب البارّ.

رسائله

ترك لنا هذا الرسول، الرسالة الجامعة التي تحمل اسمه والتي أبرز فيها أهمّيّة أعمال الإنسان الصالح ولزومها لخلاصه إلى جانب الإيمان، وهي مجموعة حكم وإرشادات تتناول السلوك المسيحيّ والحياة الرعائيّة، كالصبر في الشدائد والإيمان الفاعل بالمحبّة وضبط اللسان وأهمّيّة الصلاة والتحذير من

ترك لنا هذا الرسول، الرسالة الجامعة التي تحمل اسمه والتي أبرز فيها أهمّيّة أعمال الإنسان الصالح ولزومها لخلاصه إلى جانب الإيمان، وهي مجموعة حكم وإرشادات تتناول السلوك المسيحيّ والحياة الرعائيّة

خدمة اللّه والمال سواء بسواء.

أمّا عن تاريخ كتابتها، فهناك رأي يقول إنّه كتبها في الأربعينيّات قبل مجمع أورشليم، ورأي آخر يقول إنّه كتبها قبيل استشهاده بوقت قصير... تُنسب إليه أيضًا ليتورجيا «قدّاس القدّيس يعقوب أخي الربّ»، التي يظنّ الدارسون أنّها تعود إلى أواخر القرن الرابع أو مطلع القرن الخامس، وأنّها تُعتبر المصدر الأساس لقدّاس باسيليوس وقدّاس الذهبيّ الفم، إلّا أنّها سقطت من الاستعمال في نهاية القرن الثاني عشر. وتجدر الملاحظة أنّ هذه الخدمة تقام مرّة واحدة في السنة في كنيسة أورشليم نهار عيده.

قال عنه القدّيس إيرونيموس إنّه كرز بالإنجيل لأسباط إسرائيل الاثني عشر في الشتات. وفي تقليد الكنيسة في أسبانيا أنّ يعقوب بشّر فيها.■

13-Elias adel touma-2-2023.qxp_Layout 1 6/30/23 9:52 AM Page 100

خاطرة

لأنّ اللّه معنا

إلياس
عادل
(توما)

لأنّ اللّه معنا... ما هي أبعاد هذه الجملة التي نردّدها على مدار ١٥٪ من أيّام السنة؟

أنطلق من خبرة شخصيّة ومن عراك خاضه من يكتب هذه الحروف.

من الأمور التي واجهتها في المرحلة المتوسّطة من حياتنا «الافتراضيّة» ما نسمّيها أزمة منتصف العمر، أو الغابة السوداء وغير ذلك من التسميات المتعدّدة التي أطلقت على هذه الفجوة. وبالتوصيف هي المرحلة التي نقع فيها بسبب تلك الدائرة التي نتقوقع فيها وهي دائرة الراحة. بالطبع هذه الدائرة هي الأكثر أمانًا، إلّا أنّها محدودة وذات حدود واضحة لا نتعدّاها ولا نتجاوزها. الرغبة في الخروج منها بحاجة إلى منهجيّة متسلّحة بالإيمان والقوّة.

الخطوة الأولى هي الوثب باتّجاه دائرة الخوف بكلّ ما تحمل من زعزعة للثقة بالنفس وتخوّف من كلام المحيط، لكنّ اللّه معنا. ثمّ يقتضي الحال أن نخرج من هذه الدائرة باتّجاه دائرة كبرى وهي التعلّم، بوجود مدرب ودورات ووسائل تواصل. تكمن الغاية في اكتساب مهارة وحرفة في التعاطي والمواجهة والقيادة، ولأنّ اللّه معنا سنصل إلى الدائرة المرجوّة وهي الراحة الكبرى. حيث ندنو من مكان أفضل سيسمح لنا بالتحرّك ضمن حدود كبرى ومدّ جسور وعلاقات تنمو وتنمّي حياتنا وأسرتنا.

في وقت ما قرّرت الذهاب إلى أحد الأديار. بمعيار التعافي النفسيّ، الدير هو مشفى أو منتجع طبّيّ. وأنّ من يثقون بأنّ «اللّه معنا» يجدون أنّ الدير مشفى اعتمد بماء الحياة، أطبّاؤه أناس أحبّوا اللّه ولهم سلوكهم ونهجهم في التعافي. كان النظام يقتضي كوب عصير وكسرة من الخبز صباحًا وكوب عصير مساءً. وبعد أسبوعين صارت التفاحة لها طعم واللبن له طعم وكلّ طعام له قيمته وطعمه. عاد الجسد بعمليّة إعادة الإقلاع تلك لحالة التذوّق الفطريّة وإعطاء كلّ شيء في الحياة قيمته وتثمين فائدته.

في هذا المكان تعلّمت أنّه من المهمّ جدًّا أن أبتعد عن وسائل التواصل الاجتماعيّ بما تحويه من لذّة متابعة الإشعارات وغير ذلك ممّا يغذّي غدّة «الإدمان». هنا نتلمّس راحة وتعافيًا لتركيبتنا النفسيّة.

أذكر حين كنت أجلس قرب بوّابة الدير أو

13-Elias adel touma-2-2023.qxp_Layout 1 6/30/23 9:52 AM Page 101

لأنّ اللّه معنا

إلياس عادل توما

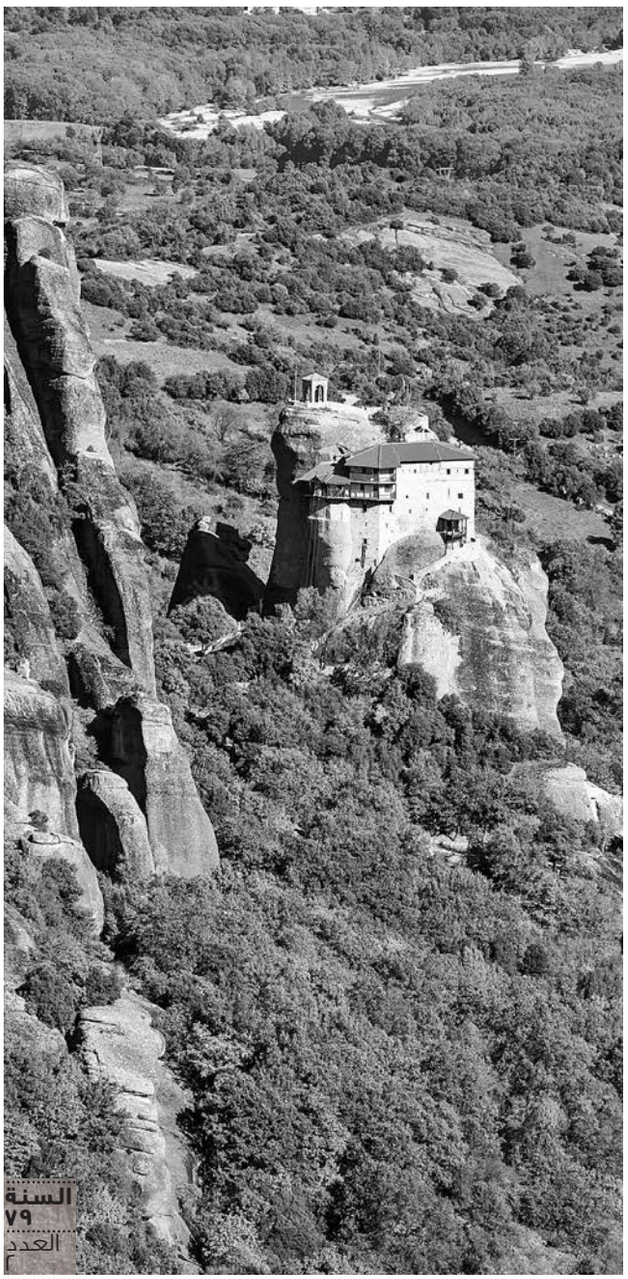

الجرسيّة في قمّة الكنيسة، أشاهد الدنيا وكأنّها راحة كفّ. حينها فقط أدركت أنّني نقطة متناهية إلى درجة الإهمال. فهمت أنّ ثمّة بصمة يجب أن أتركها. هذا كلّه يبدأ حين أتجرّد من اليأس أوّلاً. واليأس هنا هو حالة السجن والشعور المتجدّد بالفشل.

هل سألتم نفسكم يومًا كم تقدرون على أن تجلسوا مع أنفسكم بعيدًا عن المؤثّرات لبلوغ الهدوء والسلام؟ هل ملكتم القوّة لتحديد المشكلة التي أنتم فيها وتباشرون بالبحث عن مسبّباتها؟

حين لا نثمّن آية «لأنّ اللّه معنا» سنقع في نفق الخلل النفسيّ المؤلّف من ثلاثة سراديب:

السرداب الأوّل حزننا على ما مضى، والثاني قلقنا من المستقبل، والثالث مللنا في الحاضر. هذه السراديب مضاءة بنوع من الإنارة ويُعرف «الادمان».

الإدمان، بأشكاله المتعدّدة، يعمي البصر والبصيرة من المخدّرات وكلّ الأفلام الإباحيّة وألعاب الميسر والخمر. أيّ عادة تتملّكك تمسي إدمانًا، وطبعا نحن نملك من الوعي ما يجعلنا نميّز مفهوم العادة ومعنى التملّك المناقض للاستسلام. الطعام عادة ضروريّة تقف قيمتها الحياتيّة على اعتاب الإدمان وأفقها التسليم بضرورة الطعام لاستمرار عمل الجسد البيولوجيّ، الجنس حاجة للنموّ وللاستمراريّة وللتكاثر وغريزة من اللّه. قرار في مخدع مقدّس يُصار فيه الاثنان واحدًا بفعل الروح القدس فيُميرن

13-Elias adel touma-2-2023.qxp_Layout 1 6/30/23 9:52 AM Page 102

العادة بميرون الحبّ المبارك جاعلاً من الجنس زواجًا لا يُفرّقه إنسان، ضابطًا بذلك حرارة الجسد وإيقاع الروح فنسلّم بالحاجة إليها ولا نستسلم لحاجتها لنا كفخّ من فخاخ الدنيا يحول دون خروجنا من نفق السراديب الثلاثة.

أذكر حينها راهبًا جليلاً تسامر معي في الطريق على أطراف الدير. قال لي إنّ مفهوم الإدمان هو هروب من مجابهة سقطات الماضي، وقلق دائم من المستقبل وهذا القلق يلغي التخطيط الواعي للمستقبل، وانغماس بلذّة ما في الحاضر، وهذا الانغماس ببعده الأخير هو إدمان. قال لي أحدهم يومًا «الحكيم يخطّط ولا يقلق»، وتاليًا التخطيط يلغي القلق.

ولأنّ «اللّه معنا»، في اليوم الرابع عشر أيقنت أنّ ثمّة عادات يمكنني أن أتغلّب عليها، وهناك عادات تبقى سنين وسنين ولا أقوى على الانتصار عليها، إلّا أنّ وجود «اللّه معنا» سيجعل يوم الانتصار يومًا موجودًا وسيأتي هذا اليوم. سننظره بعيني يسوع، الطبيب فاحص الكلى والقلوب. موسى منذ آلاف السنين خاف حين واجه فرعون، حمل خوف أمّة كاملة وعارك سنين بمظلّة يسوع ليكتسب المهارة في التعاطي والقوّة والقدرة. موسى تجاوز خلله النفسيّ وخوفه وقلقه واجتاز بمعونة يسوع البحر شاقًّا إيّاه بعصى «اللّه معنا». استغرق الأمر سنين ليدرك أنّ مهارة شقّ البحر والقوّة في العبور لا تأتيان إلّا بمعونة يسوع.

في الليلة الأخيرة في الدير، دخلت الكنيسة المظلمة فأيقنت حينها أنّ الوثب من دائرة الخوف باتّجاه التعلّم لا تتمّ إلّا بمقاعد الكنيسة الصامتة المتنصبة منذ ألفي عام، وأمام أيقونة مُضاءة بقنديل بسيط بدّد أنوار الإدمان في سراديب الماضي والمستقبل والحاضر. أغمضت عينيّ ومرّ شريط حياتي بكلّ متاهاته وعثراته. صرت مثل المختلّين أرفع يديّ وألامس الهواء لأبعد هذا أو تلك. لأرمي من أمامي كلّ ما خلّفته من آلامي. وفي لحظة فتحت عينيّ لأجد الأيقونة أمامي، صامتة مبتسمة. تلملم معي وفيّ جروح العمر. مع كلّ توهّج للقنديل يلقي ضوءه على لون في هذه الأيقونة ليخبرني بملامح الغد. يسوع هو الألف والياء. هو الباب والنهاية، هو الوحيد الذي لن يلفظني بل أنا من أبعده وأغيّبه. أنا من أصلبه وألطمه وأغرس في جنبه خنجرًا وأغرزه لأعمّق من جراحه، وأرفع عينيّ لأراه يبكي.

لأنّ اللّه معنا، عليكم أن تعيشوها وأن تأكلوها وتتنفّسوها لتذوب وتتماهى مع كروموزوماتنا، لتصل إلى نهاياتنا الوراثيّة التي ستظهر في امتدادنا وفي عيون أطفالنا وقلوبهم . لذا اعلموا وانهزموا واسمعوا لأنّ اللّه معنا.■

14-caroline toranian-2-2023.qxp_Layout 1 6/30/23 9:54 AM Page 103

خاطرة

أترك كلّ شيء واتبعني...

كارولين
طورانيان

كيف نترك كلّ شيء ونحن مُعلّقون ومتعلّقون بكثير من الأمور في حياتنا. متعلّقون بهمومنا وتساؤلاتنا وهموم عائلاتنا وهموم الوطن. كيف نترك كلّ شيء ولمن نترك كلّ شيء؟

عندما استطاع بطرس أن يمشي على الماء للحظات وهو شاخص صوب يسوع نسي كلّ شيء من حوله، كلّ خطر داهم. لذا أسمحوا لي بأن أُقارب هذه الآية بطريقة مختلفة وأقول «إنسَ كلّ شيء واتبعني». ألا تظنّون أنّها دعوة عشق؟ نحن لا نجيد ترك أيّ شيء، أوّلاً خطايانا وبخاصّة همومنا واهتماماتنا، وطالما نحن متكمّشون بها ومنغلقون على ذواتنا فنحن سنضيع ونخسر الكثير من الوقت. مع ذلك أعتقد أنّنا كلّنا نجيد النسيان، نعم النسيان. ومن لا يجيده؟ يسوع يدعونا إلى أسلوب حياة جديد، إلى فكر جديد وقلب جديد. عندما نظر بطرس حوله ورأى العاصفة وخطر الموت انهار وكاد يغرق. نسي وجود الربّ وتعلّق بمخاوفه وهواجسه وهمومه، وللحظة اعتقد أنّه يمكنه أن يعتمد على ذاته، فكاد يغرق لولا أنّه صرخ من عمق مأساته «يا ربّ نجّني». كم من مرّة نكاد ننهار أمام المصاعب والضيقات والهموم؟ نحتاج إلى أن نصرخ من عمق القلب يا ربّ نجّني ونمدّ يدنا للربّ. نعم هذه الصرخة يمكنها أن تفعل الكثير في لحظات. ليس بالسهل أن نتعلّق بهمومنا ونُفكر فيها وننزعج من ضيقاتنا. علينا بلحظة وبسرعة أن نلتفت صوب الربّ ونطلب إليه وحده المعونة الأولى والأخيرة وننسى همومنا ونتعلّق به وحده، يجب أن ننسى كلّ ما حولنا من مشاكل وهموم ونركّز على الهدف. ليس هناك وقت نُضيّعه. الربّ مبتغانا. عندما نُحبّ ننسى كلّ شيء ولا نعود عقلانيّين، نريد أن نكون مع محبوبنا

14-caroline toranian-2-2023.qxp_Layout 1 6/30/23 9:54 AM Page 104

وحتّى لو كان هناك حرب في الخارج نُفضّل أن نبقى معه ونموت معه. هكذا هي العلاقة مع الربّ يسوع. عندما نُحافظ على الروح القدس لا داعي لأن نهتم لأيّ شيء آخر او نخاف على أيّ شيء آخر، هذا ما قاله الأب يوسف (رئيس دير القدّيس جاورجيوس دير الحرف) في حديث مُسجّل. أي اطلبوا أوّلاً ملكوت السماوات وكلّ شيء يُزاد لكم.

كيف يمكننا أن ننسى ونترك ونحن مشتّتون خائفون من ظلالنا في وسط هذا العالم الهائج؟ علينا أوّلاً أن نتذكّر خبراتنا السابقة مع يسوع، وثانيًا أن نطلب ونتضرع ونعد الربّ بأنّنا سنخدمه في كلّ أمور حياتنا ونترك الباقي له وبين يديه وننساه. بعدها نبدأ بالخدمة ولا ننظر إلى الوراء.

لن ننتظر أن تزول مشاكلنا وهمومنا وأفكارنا لكي يكون بمقدورنا خدمة يسوع، علينا أن نخدمه كلّ يوم في وسط هذا العالم، وهو يُدبّر أمورنا ولن ينسانا وبهذا ستخفّ وطأة الهموم علينا وعلى الآخرين معًا. الرسل كانوا اثني عشر واستطاعوا أن يغيروا العالم.

عندما نخدم اللّه نستنير ونُنير، عندما نخدم أخوتنا نُعزّي ونتعزّى، نُفرح فنفرح، نزيد من رجاء الآخرين ويزداد رجاؤنا، ينمو الآخر وننمو معه، نخدم فكريًّا فينمو فكرنا وفكر الآخرين في الإنجيل والعلم، نخدم بالمال فتزداد بركاتنا، نخدم بأيّ شيء فيزيد ولن ينقص.

لن ننتظر أن تزول مشاكلنا وهمومنا وأفكارنا لكي يكون بمقدورنا خدمة يسوع، علينا أن نخدمه كلّ يوم في وسط هذا العالم، وهو يُدبّر أمورنا ولن ينسانا

على ذهننا أن يكون مركّزًا على الربّ، لأنّه أعطانا ذاته على الصليب، والصليب هو قوّة اللّه، نخدمه بالفكر والقلب والنفس والجسد فيصير هو الكلّ في الكلّ. ويكون بإمكاننا أن نغلب أيّ همّ به ومعه ومن أجله. فيأخذنا بحنانه ويفيض علينا وعبرنا على كلّ الناس والإخوة فنغيّر العالم من حولنا ولا ندعه يُغيرنا. ■

زوروا موقعنا على الإنترنت

www.mjoa.org

وفيه أخبارنا ونشاطاتنا، ويمكنكم أن تتصفّحوا مجلّة النور على الموقع ذاته أو اتّصلوا بنا على العنوان التالي:

alnour_58@yahoo.com

15-fadi wakim-2-2023.qxp_Layout 1 7/1/23 2:12 PM Page 105

الكاهن والرعيّة

الأب فادي
(واكيم)

الكهنوت، مسيرة بذلٍ وحبّ «**لم تختاروني أنتم، بل أنا اخترتكم وأقمتكم لتنطلقوا...**»(يوحنّا ١٥:١٦).

هذا ما قاله السيّد لتلاميذه؛ وفي الكلام دلالات كبيرة وهي أنّ الشخص ليس هو من يطلب لنفسه شيئًا، بل اللَّه يختار من يراه مناسبًا لهذه الخدمة. والشخص المختار عليه أن يعي أهمّيّة هذه النعمة المعطاة له من اللَّه أنّه استلمها مجّانًا من الذي بذل نفسه لأجلنا «ليس أحدٌ يأخذ لنفسه الكرامة بل من دعاه اللَّه كما دعا هارون» (عبرانيّين ٥: ٤). إذًا، على المختار أن يتحلّى بإحساس عميق بأنّه غير مستحقّ ومعرفة أنّه مدين بالنعمة إلى المؤمنين (يوحنّا الذهبيّ الفم).

أعطى اللَّه سرّ الكهنوت في العهد القديم، كان هذا بدء كشف سرّ تدبيره الخلاصيّ للبشر، مهيّئًا لكهنوت العهد الجديد الكامل والحقيقيّ. فكان لا بدّ من أن يختار اللَّه الكهنة كموجّهين لمسيرة الخلاص وكارزين بمجيء المسيح؛ فدائمًا اعتبر الكهنوت ميثاقًا بين الكاهن واللَّه، والكاهن مكرّس ومفروز للخدمة «يقفون أمام الربّ ليخدموه ويباركوا باسمه...» (تثنية ١٠: ٨).

عرفت الكنيسة، منذ القدم، أشخاصًا مفروزين ليتمّموا الخدم؛ وورد في سفر أشعياء «أمّا أنتم فتدعون كهنة الربّ...» (أشعياء ٦١: ٦)، كذلك في العهد الجديد، فمنذ القرون الأولى كتب القدّيس أقليمس بابا روما «أنّ الرسل أقاموا مختاري الروح القدس أساقفة وشمامسة».

فالكاهن دوره كبير في الكنيسة، إنّه المبشّر بالإنجيل وهو خادم المسيح «فليحْسبنا الناس كخدّام المسيح ووكلاء أسرار اللَّه» (١كورنثوس ١- ٤). إذًا، الكاهن لا يمكن أن يحصر دوره بإقامة الخدم، لأنّ دوره أشمل بكثير، دوره خلاصيّ؛ هو أيقونة المسيح وعامل مع اللَّه ووكيل في إقامة الأسرار المقدّسة. لكن، حسب ما جاء على لسان القدّيس غريغوريوس اللاهوتيّ، يصبح الكثيرون كهنة

15-fadi wakim-2-2023.qxp_Layout 1 7/1/23 2:12 PM Page 106

لاعتبارات مهنيّة، لأنّهم يطمحون لوظيفةٍ عليا، ولا ينظرون إلى الكهنوت على أنّه خدمة دونها مسؤوليّات.

أمّا الرعيّة، فتشكّل، بكلّ أبنائها، حياة الكاهن وهمّه. إنّها عائلته الكبيرة، ولا فرق فيها بين هذا وذاك، فالكلّ سواسية والكلّ واحد، وهو مدعوّ إلى أن يغمر الجميع بمحبّته الأبويّة، ساعيًا إلى أن يكون على صورة الربّ يسوع المسيح الذي بذل نفسه لأجل الكنيسة. «ليقدّسها مطهّرًا إيّاها بحميم الماء بالكلمة.» (أفسس ٥: ٢٦). علمًا أنّ الرعاية، في المفهوم الكنسيّ، تتحرك في الاتجاهيّن معًا: إنّها رعاية الكاهن لأبنائة ورعاية الأبناء لكاهنهم؛ إذ إنّه هو أيضًا بحاجة إلى الرعاية، فهو راعٍ ومرعيّ بآن.

هذا المشروع الخلاصيّ يتطلّب من الراعي حمل رعيّته في فكره وقلبه، لتتحوّل الرعيّة معه من بيوتٍ كثيرة إلى بيت واحد، ومن عائلات متبعثرة إلى عائلة واحدة مقدّسة. هذا المسعى لا يحصل ولا يستقيم من دون تفاهم الاثنين وتعاونهما معًا يدًا بيد: «الراعي والرعيّة».

إذًا، الكاهن ليس موظّفًا، ولا الكهنوت وظيفة حسب المفهوم البشريّ، يسعى فيها وبواسطتها حامل هذه الرتبة إلى أن تشكّل له مصدر ربحٍ وتجميع أموال، بل رسالةٌ مقدّسة خلاصيّة.

مقابل هذا، على الرعيّة ألّا تتغافل عمّا قاله الرسول بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: «ألستم تعلمون أنّ الذين يعملون في الأشياء المقدّسة من الهيكل يأكلون؟» (١كورنثوس ٩: ١٣). ما يعني أنّ المال للراعي هو لإتمام الحاجات فقط، وليس للمكاسب، وهذه مسألة وعي وإدراك يتحمّل مسؤوليّتها الكاهن والرعيّة في آنٍ معًا.

هذا الموضوع يحمّل الكاهن مسؤوليّة كبيرة وهي التنبّه إلى ألّا يكتفي بإقامة الخدم التي هي من اختصاصه وحده (القدّاس الإلهيّ، الإكليل، المعموديّة، الدفن وغيرها من الخدم)، وأن يكون العين الساهرة على رعيّته، محبًّا لكلّ عضوٍ من أعضائها، ويفتقدهم، وإلّا تحولت خدمته من خدمة كنسيّة إلى خدمةٍ وظيفيّة دنيويّة.

إذًا، أسّس الربّ الكهنوت ووعد شعبه بعهد جديد أفضل من العهد القديم «...وأقطع مع بيت يعقوب ومع بيت يهوذا عهدًا جديدًا، ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم...» (إرميا ٣١: ٣١- ٣٤)، لكنّ السرّ لم يكن كافيًا لإعادة الشركة بين الشعب واللّه، فالكهنوت العبرانيّ كان يقدّم الذبائح للمصالحة مع اللّه، أمّا في الكهنوت المسيحيّ فقدّم الإله ابنه يسوع المسيح لتحرير شعبه من عبوديّة الخطيئة وخلاصه، وهذا ما علينا أن ندركه ونعرفه حقّ المعرفة.

ألا أهّلنا الربّ جميعًا رعاةً «كهنةً متخصّصين»، وعلمانيّين «كهنوتًا ملوكيًّا»، للسهر والعمل بحكمةٍ وتواضع، ومحبّة، كيلا نجعل كنائسنا أحجارًا ومقاعد خشبيّة، بل تكون، كما أرادها الربّ، هياكل بشريّةً، صلبةً، مصونةً، لا تتزعزع ولا تنكسر.■

16-Nelly merjana-2-2023.qxp_Layout 1 7/1/23 2:13 PM Page 107

كيف يتحوّل عمل الروح إلى فعل؟

نيللي
مرجانة

يحاكينا الربّ باستمرار ويغدق علينا نعمه، لكنّنا لا نلتفت إلى تلك التفاصيل الرائعة التي نحياها إلى أن نعبر بتجارب نكون فيها على حافة الفقدان، وهنا تأتي النعمة الأهمّ التي تكمن في الصبر الذي يمنحنا إيّاه الربّ، والاجتهاد الذي يكلّل الحياة بالنموّ، للوصول إلى هدف روحيّ أو مادّيّ وفي كلّ لحظة عبور نصرخ «يا اللّه كن معنا يا ربّ» وتنتابنا حرارة النداء وإعلان حاجتنا إلى قدرته الكلّيّة إلى عدله ومحبّته.

حين نتجاوز تلك اللحظات تبدأ حرارتنا الروحيّة بالالتفات إلى الاهتمامات اليوميّة، وفي هذه العودة تكمن إرادتنا وفهمنا في استلهام العبر من التجربة. فمنّا من يبصر الحياة بحكمة التجربة التي حاكت أحاسيسه بلغة خاصّة في تلك اللحظات. ومنّا من يعود إلى مزاجه الشخصيّ الذي كوّنه العالم البشريّ المحض في صراعه على الوجود والتملّك والأنا العالية.

هنا يأتي دور قوّة الإنسان في الاختيار. يقول الكتاب في سفر الأمثال ٧:٢٤ «أيّها الأبناء اسمعوا لي واصغوا لكلمات فمي. لا يمل قلبك إلى طرقها ولا تشرد في مسالكها. لأنّها طرحت كثيرين جرحى، وكلّ قتلاها أقوياء».

فالتجربة لها مسالك كثيرة تتزيّن بتعاظم الأنا واللامبالاة والتسلّط وحبّ الأهواء، وكلّها تنحدر بالإنسان إلى خدور الموت بلا وعي إلى سرعة الفقدان لسلام الربّ وفرحه في هذه الطريق.

يقول الربّ في سفر الأمثال، الإصحاح الأوّل ١١-١٩:

إن قالوا: «هلمّ معنا لنكمن للدم. لنختف للبريء باطلاً. لنبتلعهم أحياء كالهاوية، وصحاحًا كالهابطين في الجبّ، فنجد كلّ قنية فاخرة، نملأ بيوتنا غنيمة. تلقي قرعتك وسطنا. يكون لنا جميعًا كيس واحد».

يا ابني لا تسلك في الطريق معهم. إمنع رجلك عن مسالكهم. لأنّ أرجلهم تجري إلى الشرّ وتسرع إلى سفك الدم.

لأنّه باطلاً تنصب الشبكة في عينيّ كلّ ذي جناح. أمّا هم فيكمنون لدم أنفسهم. يختفون لأنفسهم.

لا مناص إذا أنّه حين تهزّنا الاختيارات نرجع إلى الربّ، وبخاصّة حين تكون هذه الهزّات زلزالاً يحرّك من تحتنا كلّ ساكن.

لكن كم حريّ بنا عندها أن نختار صخرة الرحمة التي تذوّقنا حلاوتها في تلك اللحظات، والمحبّة التي

16-Nelly merjana-2-2023.qxp_Layout 1 7/1/23 2:13 PM Page 108

احتضنتنا بها يد الربّ، والمسامحة التي لم تنظر إلى خطايانا المتراكمة في لحظات ضعفنا. هذه الأصوات الخائفة التي علت في داخلنا في تلك اللحظات هل من السهل علينا نسيانها حين نعود إلى الحياة بيوميّاتها المتواترة؟

نعم يحصل أن تشرّدنا المسالك، وقلّة هم من يحفظون صوت الربّ بداخلهم، وتنتج هذه التجارب في أنفسهم هزّة للأرواح قبل الأجساد لأنّها تستنهض كلّ الهمم الداخليّة في عمليّة بحث حقيقيّة عن طرق سالكة إلى نور الربّ بالثقة الممزوجة بالإيمان والحكمة. أمّا أين تتجلّى هذه الخبرة؟

نقرأ في سفر الأمثال ١:٢٠: «الحكمة تنادي في الخارج. في الشارع تعطي صوتها. تدعو في رؤوس الأسواق، في مداخل الأبواب في المدينة تبدي كلامها قائلة: «إلى متى أيّها الجهّال تحبّون الجهل، والمستهزئون يسرّون بالاستهزاء والحمقى يبغضون العلم. إرجعوا عند توبيخي. هأنذا أفيض لكم روحي أعلّمكم كلماتي».

يريد الربّ أن يلفت انتباهنا إلى أعماله، ولكن لن يكون حسنًا إلّا باختياراتنا المقترنة بإفساح المجال للعمل بتوجيه الروح القدس والإنصات إلى صوت الربّ.

إذًا هي ليست هزّة أرضيّة عابرة، بل هناك الكثير من المتغيّرات التي نصحو عليها.

وكما تظهر الأرض ما في عمقها من نفائس رغم الدمار التي تسبّبه في البنية التحتيّة، كذلك بعض البشر حين تهزّهم الأزمات المختلفة الأسباب تصقل فيهم جوهر الروح. فتبدأ الأنا العليا بالتراجع لتفسح مجالاً للآخر كي يتنفّس رياحين الحياة. كما تظهر قوّة المسامحة حتّى تبدو البغضاء ضعيفة إلى أن تزول. يتراجع حبّ التملّك ويفوح فكر المعطي المتهلّل الذي يحبّه اللّه.

«كلّ واحدٍ كما ينوي بقلبه، ليس عن حزنٍ أو اضطرارٍ. لأنّ المعطي المسرور يحبّه اللّه». (٢كورنثوس ٩: ٧).

هذه التغييرات لا يمكن الحفاظ عليها سوى بإفساح المجال لعمل الروح القدس فينا، وهذا ما نسمّيه الحكمة، وفيها يقول الربّ في الإصحاح الثاني من سفر الأمثال: «إذا دخلت الحكمة قلبك، ولذّت المعرفة لنفسك فالعقل يحفظك، والفهم ينصرك، لإنقاذك من طريق الشرّير، ومن الإنسان المتكلّم بالأكاذيب، التاركين سبل الاستقامة للسلوك في مسالك الظلمة. هذه النفائس هي خير تجارة للزمان حيث النور المتوّج بالمعرفة والحكمة اللذين يمنحان السلام حتّى إذا اضّجعت يلذّ نومك ولا تخشى خراب الأشرار».

أمّا الآخرون فيعودون إلى الحياة المادّيّة بكلّ ما في فيها من شهوات، حيث تميل العين إلى الملذّات وتنحرف الشفتان إلى الأذيّة. هناك يخسر الإنسان فرصة استقبال الروح في صدره ويرمي نفسه في يد الصيّادين، فيبقى في نعاس يتّكئ على عكّاز من فقر وعوز إلى الفهم والفضيلة والحكمة الساكنات في أعالي المعرفة المتبرئات من كلّ أشكال الغشّ والكلام البطّال ورياح الأشرار.■

17-Paul NCKOULA-2-2023.qxp_Layout 1 6/30/23 10:10 AM Page 109

خاطرة

وجه من وجوه الليل

الشمّاس
بول **(نقولا)**

ها قد حلّ الظلام مجدّدًا، يرافقه الأرق، كصديقٍ وفيٍّ دائمٍ، ها قد استيقظت النجوم تتجلبب بحلّةٍ بيضاء كحبّات ثلجٍ تأبى أن تتساقط من علو، أمام قمرٍ يحتار في الاختيار. سيطر السكون على أصوات نبحٍ من هنا وهناك، وخرجت الثعالب من مغاورها تترقّب فريسة العشاء، الطيور نامت متيقّظةً من لدغة ثعبان، وزنابق الحقل لوت على كتف الهدوء، فارتاحت أشجار الغابات على صدر النسيم، وأغمضت عناقيد الباحات تلتحف أوراق العرائش، واجتمعت عتمات الليل على أحاديث الصمت من نوافذ الشوارع الخالية، ومن تلالٍ توحّدت مع السماء، ومن قعر وديانٍ مجهولة حدودها، ومن بحرٍ سرحت مياهه بين أرضٍ وفضاء، اجتمعوا وشرعوا يسكرون على صحوتي، يتساءلون عن غريبٍ في مجتمعات السكينة ويتضاحكون على أبله في دنيا الاغتراب، يتهامسون على تائهٍ أضاع مصباح النجاة وفقد سبيل الرجوع، يتغامزون على أعمى يرى كلّ شيءٍ قاتمًا، يثرثرون على أصمّ يسمع الضجيج صمتًا، يتباهون على ضعيفٍ تصرّ أسنانه فزعًا وتسكع قدماه خوفًا من فراغ الحياة.

يصطادون طيرًا وحيدًا، معزولاً، مرذولاً، يخالف دورة الطيران، يخرجون المياه من لؤلؤتي النور ليسكبوها على وجنتي زائرٍ أبى النوم أن يحتضنه، ينشرون رسائل الشماتة في ما بينهم عن رضيع السهر ليغرقوه في زواياهم الرذيلة، يدخلون بريء النهار أزقّةً ضيّقةً لا استئذان في دخولها ولا تعرف أروقتها ممرّاتٍ للخروج.

فاكتب يا ليل تاريخك الأسود على صفحاتك الكاحلة، أكتب حكاياتٍ تروي بها قصص الفساد والرذيلة والفسق والموت، أكتب رواياتك على ورقٍ مزيّفٍ لا شكل له ولا لون ولا ما شابه، أكتب يا ليل كيف خطفتني من فراشي ولست الأوّل ولن أكون الأخير، أكتب ثمّ أكتب ثمّ أكتب، وعندما ينتهي حبر قتامك، إقرأ كتاباتك علّك تخجل، إقرأ أفعالك يا من دبّر الغروب لكي يسود، اعترف بما اقترفته تجاه بني البشر، ثمّ اهرب يا ليل، اهرب قبل البزوغ، فعاجلاً أم آجلاً ستفتضح أمام فجرٍ جديدٍ يكشف خفاياك، ألست من دبّر الحوادث للسكارى؟ ألست من دبّر الخيانات؟ ألست من أوى الذين باعوا الأثاث والبيوت والعائلات على طاولات الميسر؟ أوَلست

17-Paul NCKOULA-2-2023.qxp_Layout 1 6/30/23 10:10 AM Page 110

من شوّه وفاء المتزوّجات وعذرة العاذبات؟ في هدئتك ضجيج مخفيّ، وفي سكينتك فوضى مروعة وفي فراغك أناس يعيشون موتًا مخيفًا، فاستيقظ إذًا مع أوّل فجرٍ ولا تعد تأتي إلاّ لراحةٍ قصيرةٍ تنبئ ببداءة يومٍ جديد، يوم يبارك اللّه الرجل في عرقه، والمرأة في تدبير منزلها، والأولاد في نموّهم وعلمهم وتربيتهم، استيقظ فسيأتي الوقت وتباد أنت وكلّ أوساخك، وكلّ أبناء جيلك سيبادون، وستقرأ أسرارك كلّها علنًا في محاكم النسيان، من أنت أصلاً يا ليل؟ من يسمع بك؟ من يعرفك؟ من يخبر عنك؟ من يبالي بك؟ أنت نكرة يا ليل، أنت لا شيء أصلاً ولا وجود لك، أنت ظهرت من غفوة النهار، وظلامك سينتهي مع أوّل شروق، كيانك وهميّ، فأنت من دون كيان، أنت لم تخلق ولم تلد ولم تصنع إلاّ من غياب النور، أنت كالشرّ الذي لا وجود له إلاّ إذا صار الخير مغيّبًا، فاستيقظ إذًا قبل أن يباغتك النور، وارتدع من ألاعيبك وحيلك الزائلة، لست تخيفني في ما بعد يا سالب الطمأنينة، أتعرف لماذا؟ لأنّك لم تلدني بل أنا وليد النور، أنا ابن للحق وسأقول احتيالاتك جهارًا للمتوهّمين، سأكشف تعاسة أبنائك أمام إخوتي، وسأقطع عنقك من دفء الشمس، وأبدّد رائحة نتانتك بعطر الورود، وسأبعث الهواء النقيّ من أغصان السرو والصنوبر والسنديان، وسأملأ شوارعك بالتائبين، وأستبدل بأصوات الضاحكين صراخك والقهقهات، وسألغي اليأس الذي تزرعه في عقول المشتّتين وأجعل مكانه الرجاء بقيامتهم من وقعةٍ إلى نهوض، ومن حزن إلى فرح، ومن رقادٍ إلى يقظة، ومن ألمٍ إلى شفاء، ومن موتٍ إلى حياة.

سأنتشلهم من غرق لهوٍ يكاد يخنقهم، وهم لا يبالون أو يدرون ما يفعلون، لا يعرفون من أين أتوا ولا إلى أين هم ذاهبون، لأنّهم لا يدركون النهاية التي سيحصّلون، وأنت كما أنت شبح مهيمن على أدمغة الأغبياء، لا رحمة لديك ولا عطف ولا حنان. ولكن إلى متى يا صاح، إلى متى؟ ستنتهي حتمًا في لحظاتٍ، فها إنّ السماء تشرّع أبوابها الزرقاء، وها إنّ المعاول في أيدي الفلاّحين ترنّ على صخور الحقول، والنسوة العفيفيات يعاونّ أزواجهنّ في جمع ثمار أتعابهم، وها رائحة الياسمين تفحّ في باحات المنازل على ضحكات الأولاد، فيخرجون إلى فيّات سنديانةٍ تلملمهم كأمٍّ تعلّم أبناءها مشقّات الحياة، والله أعلم أين أصبحت أنت يا مهرولاً نحو الهاوية.

فاحذروا يا أبناء النور من مكايد هذا الليل الغريب، الذي يترككم يتامى الضياع، جاهدوا ما دام نهار، لكي ما إذا عاد ترتاحون لرقاد سلامٍ حتّى لا تصادفوا شياطين العتمة وسقطات الملذات وهاوية الشهوات، جاهدوا في سبيل أن تبقوا محصّنين برؤيةٍ واضحةٍ، وسيرةٍ صالحة، مدركين الطريق الصحيح نحو قيامةٍ حقيقيّة.■

18-isdaratt-2-2023.qxp_layout2008 7/2/23 8:39 PM Page 111

تعاونيّة النور الأرثوذكسيّة للنشر والتوزيع م.م.

ضمن «**سلسلة وجوه أرثوذكسيّة معاصرة**» صدر كتاب بعنوان «المطران بولس بندلي، العظة الحيّة، أقوال، شهادات وحكايات» ورقمه ٨.

يتركّز الكتاب في أجزاءٍ عديدةٍ منه على مساهماتٍ وشهادات بدأ جمعها وتبويبها وتصحيحها للمرّة الأولى منذ سنوات قليلة، وتمّ اختيارها استنادًا إلى وضوح هويّة كاتبها من جهة، واندراج مضمونها في سياق العناوين الموضوعة لهذا الكتاب، والأهداف المبتغاة منه، كخطوة أولى، وبرجاءٍ كبير أن تتلوها خطوات مكمّلة.

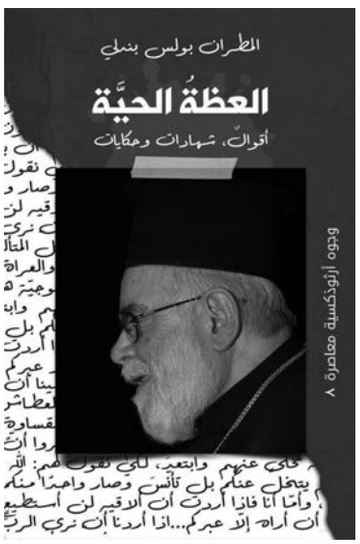

لذلك، وتمهيدًا لهذه الخطوات اللاحقة المرتجاة، ما يزال المنبر مفتوحًا لكلّ من لديه من الخبرات أو الشهادات في المطران بولس بندلي، ما يرى أنّه يجب أن يوضع في متناول الأبناء ويرسّخ في حياة كنيستنا وضميرها.

ورد في التمهيد للكتاب:

– «هذه الكلمات لا تشهد لرسول بل لمحبّة إلهٍ في رسول. تحكيها، تخبر أنّ الانجيل يحمل في أيّ منّا إن شاء. تقول أنّ ليس شرطًا أن تتوحّد وذاتك لتختصّ باللّه وتخلص. وليس شرطًا ألّا تأكل وتشرب وتجوع وتعطش وتغضب وتنفعل وتفرح وتحزن وتشتهي ليرتاح الكتاب فيك، أي ليس شرطًا ألّا تكون بشريًّا لتكون سماويًّا، على «مثال السماويّ»، هنا، ومن دون أن تكون من هنا. من خطّ هذه الحكايات، لا بل صاحب هذه الحكايات، يخبرنا، عبرها، أنّ الشرط لتكون رسول سيّدك في الدنيا، أيًّا كنت وأينما كنت، هو أن تصدّق وعده وتثق بإنجيله، فتسلّم يومك وغدك لمشيئته مهتديًا بعقلك المعمّد به ومتّكلاً على سعة رحمته، وأنّ الشرط لتكون خادمه أن تكون واحدًا و«وحدةً» في الإيمان به».

وورد في مقدّمته:

– «مشت الدروب بـ«بولس بندلي» كما مشت بشفيعه، برسوليّة متوثّبة إلى ضياء كنجم ميلاديّ لإنسان جديد ومتجدّد في كلّ لحظة، وإلّا كيف نفسّر قوّة الخدمة التي عرفناها فيه؟. من أين أتى بهذه الوفرة من المجّانيّة؟ كيف استقوى على ضعفاته؟. كيف استطاع أن يصمد في وجه التحدّيات القاتلة التي كان يقوم منها، في انتظاراته الرجائيّة، لو لم «يبرق حوله نورٌ من السماء»؟. بهذه الرسوليّة البولسيّة النورانيّة خرج «بولس بندلي» إلى الأمم، فلم يميّز بين هذا وذاك، إذ لم يغرق مثلنا في الأقنعة الكثيرة، بل بحث عن ذاك الوجه الذي كان افتداءً للبشريّة. هذا الوجه الذي لحظه «بولس بندلي» في بسطاء العالم، وفي أغنيائه/الفقراء إليه، كان بوصلة عبوره إلى تجاعيد وجوه البشر المتعبة المثقلة بتكاليف الحياة، فعزّى، وأيّد، وآزر، ملتفتًا إلى الجرح الكبير في الأرملة، واليتيم، والمريض، والجائع، والمرذول، فكانت عصاه متّكأ لكثيرين، إليها استندوا وقاموا وأكملوا حياتهم آمنين مطمئنّين، مؤمنين بأنّ يسوع بينهم، يتجوّل، ويشفي، ويلطف بمحبّيه».

19-news-2-2023.qxp_layout2008 7/2/23 7:58 AM Page 112

البلمند

بيان المجمع الأنطاكيّ المقدّس

انعقد المجمع الأنطاكيّ المقدّس برئاسة غبطة البطريرك يوحنّا العاشر (يازجي)، في دورته الاستثنائيّة السادسة عشرة في البلمند في ٢٥ نيسان ٢٠٢٣، وذلك بحضور كلّ من أصحاب السيادة:

إلياس (أبرشيّة بيروت وتوابعها)، إلياس (أبرشيّة صور وصيدا وتوابعهما)، سلوان (أبرشيّة جبيل والبترون وما يليهما)، باسيليوس (أبرشيّة عكّار وتوابعها)، أفرام (أبرشيّة طرابلس والكورة وتوابعهما)، إغناطيوس (أبرشيّة فرنسا وأوروبّا الغربيّة والجنوبيّة)، غطّاس (أبرشيّة بغداد والكويت وتوابعهما)، أنطونيوس (أبرشيّة زحلة وبعلبك وتوابعهما)، نقولا (أبرشيّة حماه وتوابعها)، أثناسيوس (أبرشيّة اللاذقيّة وتوابعها)، أفرام (أبرشيّة حلب والإسكندرون وتوابعهما) ونيفن صيقلي متروبوليت شهبا وممثّل بطريرك أنطاكية لدى بطريرك موسكو. وحضر الأسقف غريغوريوس خوري أمين سرّ المجمع المقدّس والأسقف رومانوس الحنّاة الوكيل البطريركيّ.

واعتذر عن عدم الحضور المطارنة سرجيوس (أبرشيّة سانتياغو وتشيلي)، دمسكينوس (أبرشيّة ساو باولو وسائر البرازيل)، سابا (أبرشيّة نيويورك وسائر أميركا الشماليّة)، إسحق (أبرشيّة ألمانيا وأوروبّا الوسطى)، سلوان (أبرشيّة الجزر البريطانيّة وإيرلندا)، باسيليوس (أبرشيّة أستراليا ونيوزيلاندا والفيليبّين)، إغناطيوس (أبرشيّة المكسيك وفنزويلا وأميركا الوسطى وجزر الكاريبي)، يعقوب (أبرشيّة بوينس آيرس وسائر الأرجنتين). وقد حضر المطران بولس يازجي المغيّب بفعل الأسر في صلوات آباء المجمع وأدعيتهم.

وبعد الصلاة واستدعاء الروح القدس واستمطار الرحمة الإلهيّة، تناول الآباء أوّلاً قضيّة مطراني حلب المخطوفين بولس يازجي ويوحنّا إبراهيم، واستنكروا الصمت الدوليّ المطبق تجاه القضيّة التي أكملت عقدًا من الزمان. ودعوا إلى فكّ لغز هذا الملفّ الذي يختصر شيئًا ممّا يعانيه إنسان هذا الشرق من ويلات.

وإذ يأتي هذا الاجتماع في غمرة الفصح المبارك، وبعد الزلزال المدمّر الذي ضرب غير منطقة من أرض البطريركيّة الأنطاكيّة، رفع آباء المجمع الشكر إلى المسيح القائم الذي حلّ اقتدار الموت الذي أتى به هذا الزلزال، وجعل من شهادة الشعب المؤمن في الأرض الأنطاكيّة الأمّ خير شاهد على قوّة قيامته المجيدة. ومن هنا، شارك آباء المجمع صاحبَ الغبطة في الاعتزاز الذي كان عبّر عنه بالشعب الأنطاكيّ الأرثوذكسيّ وبصلابته وتمسّكه بإيمانه رغم المحنة التي حلّت به، الأمر الذي اختبره والوفد المرافق خلال زيارته الافتقاديّة إلى المدن الأنطاكيّة المتأثّرة بالزلزال. يسأل آباء المجمع الربّ من أجل أن يقدّر الأبرشيّات الأنطاكيّة لكي تستمرّ بسعيها بشتّى السبل للتخفيف من هذا المُصاب الأليم، ويشكر المؤمنين في الوطن وبلدان الانتشار، وجميع الذين هبّوا لمساعدة الإخوة

19-news-2-2023.qxp_layout2008 7/2/23 7:58 AM Page 113

المنكوبين على المحبّة التي أظهروها.

رفع آباء المجمع صلاتهم من أجل العالم الأرثوذكسيّ أجمع، سائلين الربّ القائم من بين الأموات أن يحفظ كنيسته من الانقسامات. وعبّروا عن تضامنهم مع الإخوة في الكنيسة الأرثوذكسيّة الأوكرانيّة الذين يعانون ويلات الحرب وظلم الاضطهاد الدينيّ. وناشدوا قادة هذا العالم إلى أن يلتفتوا إلى ما يتعرّض له أبناء هذه الكنيسة وقادتها من تمييز وتعدٍّ على حقوقهم الإنسانيّة ومن انتهاك لحرّيّاتهم الدينيّة، التي وصلت إلى درجة طردهم من أديرة اللافرا في كييف التي أعادوا بناءها من الدمار الذي طالها في السابق.

كذلك توجّه آباء المجمع بالمعايدة القلبيّة للطوائف الإسلاميّة الكريمة بحلول عيد الفطر المبارك، الذي يعود هذه السنة في أجواء تبعث الرجاء في العالم العربيّ، لاسيّما في جو التقارب الذي يبادر إليه القادة بحكمةٍ تستدعي كلّ تقدير وثناء، لأنّها تقدّم السلام بين شعوب هذا الشرق وتعليه على كلّ اعتبار آخر. يصلّي آباء المجمع من أجل أن يسدّد الربّ خطى القادة والرؤساء إلى كلّ عمل صالح كي تنعم شعوب المنطقة بحياة سلاميّة تليق بطيبة أهلها وبشهادة التآخي التي تدعوهم السماء إليها.

تبلّغ المجمع رسميًّا من صاحب الغبطة كتاب الاستقالة الذي تقدّم به سيادة راعي أبرشيّة حمص وتوابعها المطران جاورجيوس أبو زخم. كما اطّلعوا من صاحب الغبطة على الإجراءات التحقيقيّة التي اتّخذها غبطته ورأي اللجنة التي شكّلها بشأن الظروف والأحداث المحيطة بالاستقالة. وقد قبل المجمع المقدّس استقالة المطران جاورجيوس أبو زخم وأعادهُ إلى الحالة الرهبانيّة، داعيًا له أن يمضي بقيّة عمره مشمولاً برحمة الربّ وسلامه.

يسأل آباء المجمع المقدّس من أجل أبناء الكنيسة الأنطاكيّة وبناتها أينما حلّوا، كي يحفظهم الربّ من الاضطرابات التي تتكاثر أسبابها في العالم، مثلما يسألون أبناءهم وبناتهم في كلّ الأبرشيّات أن يصلّوا من أجلهم كي تبقى خدمتهم مرضيّةً للربّ وغير معابة قاطعِين باستقامة كلمة حقّه.

المسيح قام!

بيروت

الإرشاد الرسوليّ، قراءة نقديّة

في إطار «ثلاثاء الكليّة»، نظّمت كلّيّة العلوم الدينيّة في جامعة القدّيس يوسف، بيروت، سلسلة محاضرات تتناول مختلف محاور الإرشاد الرسوليّ، بغية إعادة إبراز غناه الروحيّ والكنسيّ والوطنيّ، وأهمّيّته من أجل مستقبل أفضل للبنان.

صدر الإرشاد الرسوليّ في العام ١٩٩٧، وبعد خمس وعشرين سنة أين نحن من توصياته وتوجيهاته؟ هل زرع الرجاء في لبنان واللبنانيّين، ولا سيّما في أبناء الكنيسة؟ هل لتوصياته وتوجيهاته فائدة راهنة؟ ما هي السبل ليكون لبنان فعلاً أكثر من بلد؟ إنّه رسالة كما قال البابا يوحنّا بولس الثاني.

19-news-2-2023.qxp_layout2008 7/2/23 7:58 AM Page 114

ضمن هذه المحاضرات كان لقاء مع البروفسور رولا تلحوق، مديرة معهد الدراسات الإسلاميّة المسيحيّة في الجامعة المذكورة، حول العلمانيّين في الكنيسة: نماذج رعويّة، لمناسبة اليوبيل الفضّيّ للإرشاد الرسوليّ، رجاء جديد للبنان. قدّمت البروفسور تلحوق قراءة نقديّة حول هذا الإرشاد، وقسّمت حديثها على أربعة محاور هي: دور العلمانيّين ومساهمتهم في الكنيسة، ما يقوله الإرشاد للعلمانيّين المؤمنين بالمسيح، نماذج رعويّة والمرتجى. شدّدت البروفسور على اشتراك المؤمنين وفق مؤهّلاتهم وعلى التركيز على العلم والبحث. ورأت أنّ على الكنيسة أن تعوّل على الشباب وتفسح لهم مجالاً أوسع للاشتراك في النشاطات وفي مساعدة الكاهن.

وممّا قالته: «ليس هناك من استراتيجيّة رعائيّة، لذلك المطلوب تنشئة لاهوتيّة صحيحة، وعلى دور المرأة أن يكون كاملاً ولا يقتصر على العموميّات. الكنيسة مرسلة وكلّنا مرسلون، ولكن أصبحت الكنيسة إكليروسيّة بامتياز، الهرميّة في مكان وشعب اللَّه في مكان آخر. الكهنوت للخدمة والهدف منه خدمة شعب اللَّه وتقديسه وليس السلطة. الكنيسة هي التعليم والتقديس والتدبير، والأسقف هو الضامن للوحدة. المسيح هو رأس الكنيسة ونحن الأعضاء، نحن رسل منطلقنا الأساس هو المعموديّة».

بيروت

أنطاكيا المدمّرة في الذاكرة الروميّة

دعت الجمعيّة الثقافيّة الروميّة إلى لقاء علميّ هو الثالث وحمل عنوان «أنطاكيا المدمّرة في الذاكرة الروميّة»، شارك فيه خبراء وباحثون في التاريخ والحضارة.

وفي قاعة المحاضرات التابعة لمدرسة سيّدة البشارة الأرثوذكسيّة، بدأ المؤتمر بالنشيد الوطنيّ اللبنانيّ تلاه نشيد الجمعيّة. ثمّ كانت كلمة ترحيب من سعادة القاضي زياد شبيب، نائب رئيس الجمعيّة ورئيس اللقاء العلميّ، شرح فيها أسباب انعقاد هذا اللقاء الذي يركّز على دراسة إرث أنطاكيا وسائر المشرق الذي أثقلته السنون ودمّره زلزال شباط ٢٠٢٣.

في الجلسة الافتتاحيّة ألقى رئيس الجمعيّة الدكتور نجيب جهشان كلمة تضمّنت ملخّصًا عن العوامل الطبيعيّة المدمّرة لأنطاكيا عبر العصور. اعتمدت هذه الدراسة مصادر تاريخيّة رومانيّة وروميّة وعربيّة، وأحصت ١٨١ زلزالاً بين القرن الرابع عشر قبل الميلاد والقرن التاسع عشر الميلاديّ، وصولاً إلى زلزال ٢٠٢٣.

تحدّث في الجلسة الأولى حول أنطاكيا مدينة اللَّه العظمى في مواجهة التاريخ الدكتور جوزف زيتون أمين الوثائق في الدار البطريركيّة بدمشق. وكان عنوان مداخلته «حضارة أنطاكيا عبر العصور»، واستعرض فيها تاريخ أنطاكيا منذ ما قبل الميلاد إلى يومنا هذا.

وتحت عنوان «أنطاكيا ولعبة الأمم ١٩١٩-١٩٣٩» تحدّث الدكتور كميل حبيب، العميد السابق لكلّيّة الحقوق والعلوم

19-news-2-2023.qxp_layout2008 7/2/23 7:58 AM Page 115

السياسيّة في الجامعة اللبنانيّة. فشرح تداعيات اتّفاقيّة سايكس بيكو التي ما زالت تلقي بظلالها على هذا الشرق.

في الجلسة الثانية، وحول تراث أنطاكيا الذي لا ينضب، تحدّث الأب الدكتور شربل ناصيف عن التراث الأيقونوغرافيّ في بطريركيّة أنطاكيا الروميّة في القرن السابع عشر في أعمال الرسّام يوسف المصوّر، فسلّط الضوء على أيقونات هذا الرسّام وما يميّزه عن غيره من الرسّامين في عصره.

أمّا الدكتورة ندى الحلو الاختصاصيّة في الفنّ المسيحيّ الشرقيّ، فتناولت دراستها جدرانيّات كنيسة القدّيسين سركيس وباخوس في كفتون التي تعود إلى النصف الثاني من القرن الثالث عشر، وأيقونة العذراء والمعموديّة في كنيسة دير السيّدة.

تحدّث في الجلسة الثالثة الدكتور إيلي عبد الحقّ عن ذكريات طفولته في أنطاكيا فجاءت كلمته شهادة حياة.

أمّا الدكتور أوميت فيرات أتشكوز فتمحورت كلمته حول العمارة والتخطيط الهندسيّ في أنطاكيا في ظلّ الانتداب الفرنسيّ ١٩٢٠-١٩٣٨. أبرز دور فرنسا في التخطيط الحضريّ وبناء المباني العامّة والبنية التحتيّة الحديثة. وفي ختام هذه الجلسة كانت وقفة ثانية مع الدكتور جوزيف زيتون حول دور أنطاكيا الروحيّ وإشعاعها المستمرّ.

ثمّ كانت كلمة سعادة القاضي زياد شبيب الذي أعطى خلاصة هذا اللقاء، قبل أن يتمّ تكريم ثلاث شخصيّات روميّة مبدعة في مجال عملها. في هذا النهار كرّمت الجمعيّة المربّيات والعاملات في مضمار التربية والتعليم وهنّ الراقدات: ماريّا ألكسندروفنا تشيركاسوفا (الماما) وفلاندريا ستيليو كالوياروس وهالا بيّوض سكاف.

الجمعيّة الثقافيّة الروميّة هي جمعيّة غير مرتبطة بمؤسّسة دينيّة أو سياسيّة. هدفها استكشاف الإرث الثقافيّ الروميّ المتراكم منذ مئات السنين.

بيروت

لقاء مع الأب ألكسي ستروف

دعا مركز بيروت ومركز الجبل في حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة إلى لقاء مع الأب ألكسي ستروف وذلك في بيت الحركة في الأشرفيّة.

تمحورت كلمة الأب ستروف حول «كيف تخاطب الكنيسة العالم؟».

من هو الأب ألكسي ستروف؟ هو كاهن فرنسيّ ممثّل البطريركيّة المسكونيّة في فرنسا، وهو صديق قديم لحركة الشبيبة الأرثوذكسيّة وقد زار لبنان أكثر من مرّة، وشارك في أعمال سندسموس.

حضر اللقاء الأمين العامّ الأخ إيلي كبّه وأخوة من مركزي بيروت والجبل. بعد كلمة الترحيب التي ألقاها الأخ رامي حصني رئيس

19-news-2-2023.qxp_layout2008 7/2/23 7:58 AM Page 116

مركز بيروت، عبّر الأب ألكسي عن فرحته بوجوده في لبنان وبين أصدقائه، وشدّد على المحافظة على هذا الرابط الأخويّ.

وفي الحديث ذكر بعض الشروط لتبقى العنصرة مستمرّة ومنها:

– إيجاد لغة مشتركة بين الكنيسة والعالم.

– ماذا علينا أن نفعل حين ندخل الكنيسة لنرى وجه يسوع.

– علينا أن ننزل إلى أعماق الإنسان حتّى نصل إلى أعماق المسيح.

الكنيسة هي نحن، نحن أعضاء في جسد المسيح. وبالنسبة إلينا يسوع موجود في العالم. ونحن لسنا بشيء من دون المسيح. وأن نكون رسلاً علينا أن نعيش في المسيح، وأن نعيش الإنجيل معًا.

المسيح يدعونا إلى المشاركة في عمل الله، وإلى أن ننسى ذاتنا ونحبّ حتّى الموت والشهادة. ينبغي لنا أن ننبذ التعصّب والعنف والحقد، وأن نكون أحرارًا ونسامح من أخطأ إلينا. نحن نذهب إلى الكنيسة لخلاص العالم، فلنكن كالشموع التي تضيء العالم.

فلنكن مثل الذين استلموا الروح القدس، كانوا سبعين وعمّدوا العالم. ولنترك قرار العمل للروح القدس ولمخطّط اللّه.

بيروت

المطران كاليستوس (وير)

دعا مركز بيروت في حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة إلى لقاء حول المثلّث الرحمة المطران كاليستوس (وير). تحدّث في هذه الندوة كلّ من الأخ ريمون رزق والدكتور جورج معلولي والأب بورفيريوس جورجي.

في البدء عرّف الأخر رالف إبراهيم عن البرنامج، ثمّ انتقلت الكلمة إلى الأخر ريمون رزق الذي سرد سيرة حياة المطران كاليستوس منذ أن ولد في العام ١٩٣٤ إلى أن توفّي في العام ٢٠٢٢. وممّا قاله: "ترعرع في عائلة أنكليكانيّة، لكنّه اكتشف الأرثوذكسيّة في سنّ السابعة عشرة. وبعد أن مُسح بالميرون ذهب إلى دير القدّيس يوحنّا في باتموس ثمّ إلى القدس. في العام ١٩٦٦ رُسم كاهنًا، وفي العام ١٩٨٢ سيم أسقفًا على ذيوكليا.

حاز شهادة دكتوراه في اللغات واللاهوت، وكان أستاذًا في جامعة أوكسفورد مدّة خمس وثلاثين سنة. كتب في مواضيع كثيرة وترك نحو مئتي دراسة ومقالة. ترجم إلى الإنكليزيّة الميناون والتريودي والفيلوكاليا عُرف بسعة علمه وسلاسة أسلوبه وبنشاطه الرعائيّ ووعظه. من كتبه: الملكوت الداخليّ، الكنيسة الأرثوذكسيّة في الماضي والحاضر، وتحدّيات اللاهوت الأرثوذكسيّ في القرن الحادي والعشرين.

أمّا الدكتور جورج معلولي فاستشهد بأقوال المطران حول الدين والعلم والتكنولوجيا، وكانت المحاضرة تفاعليّة. وفي كلّ هذه المواضيع كان المطران كاليستوس يستشهد بالخبرات الإنسانيّة ثمّ يعطي رأيه بحسب التقليد... والإنجيل والإيمان، ويعود إلى القدّيسين والآباء والأنجيل.

الأب بورفيريوس جورجي قال إنّ

19-news-2-2023.qxp_layout2008 7/2/23 7:58 AM Page 117

المطران كاليستوس قامة كبرى في القرن العشرين وبدء القرن الحادي والعشرين. وممّا قاله: «المطران كاليستوس كان المعلّم والملهم والصديق والمرشد».

بصاليم

ذكرى التأسيس

مدرسة القدّيس جاورجيوس، بصاليم منارة للعلم والمعرفة في ليل الجهل. هكذا أرادها مؤسّسها سيادة المتروبوليت جورج (خضر)، راعي أبرشيّة جبيل والبترون السابق، عندما وضع حجر الأساس منذ خمس وثلاثين سنة.

ورغم الصعوبات والعراقيل كبرت المدرسة وتألّقت بفضل إدارتها الحكيمة وهمّة أساتذتها. وها هي اليوم تحتفل بذكرى تأسيسها الخامسة والثلاثين حاملة شعار «عيدنا عيد الزهور يملأ الدنيا سرور».

وفي التفاصيل أنّه يوم الجمعة الواقع فيه ٢١ نيسان ٢٠٢٣، بارك راعي الأبرشيّة سيادة المتروبوليت سلوان (موسي) الاحتفال الذي تضمّن أمسيّة أناشيد من تقديم طلّاب المدرسة وهيئتها التعليميّة التي جرت في كنيسة القدّيس جاورجيوس، وافتتح معرضًا للمناسبة. في نهاية الأمسيّة، جرى تكريم المربّية سلمى فياض، المديرة الأولى للمدرسة ومؤسِّستها، وتكريم أعضاء الهيئة التعليميّة الذين فاقت خدمتهم في المدرسة العقدَين. توالى على الكلام مديرة المدرسة السيّدة جورجينا دعبول بكلمة عابقة بالشكر والامتنان والتكريم لكلّ من أسهموا في مسيرة المدرسة، والمحتفى بها المربّية سلمى فياض بكلمة عابقة بذكريات التأسيس، وأخيرًا راعي الأبرشيّة الذي استذكر اللبنة التي وضعها سلفه، صاحب السيادة المتروبوليت جاورجيوس، والمتمثّلة بثلاثيّة «المعرفة والمحبّة والإيمان»، وأظهر شهادة العائلة التربويّة للمدرسة كعائلة بكلّ ما للكلمة من معنى، وأخيرًا، تحدّث عن الخميرة الصالحة التي تشكّلها المدرسة في محيطها وفي المجتمع حيث يخدم قدامى المدرسة.

حضرت هذا الاحتفال

19-news-2-2023.qxp_layout2008 7/2/23 7:58 AM Page 118

شخصيّات دينيّة ورسميّة وأكاديميّة ولجنة الأهل وأهالي الطلّاب والقدامى مع الأساتذة والإداريّين. وساد الحفل جوّ من البهجة والفرح.

لبنان

وفد ثقافي روسيّ يزور لبنان

زار ممثّل بطريرك موسكو وسائر روسيا لدى بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس مرجعيون (لبنان)، استقبل سيادة المطران إلياس كفوري راعي أبرشيّة صور وصيدا الأرشمندريت فيليب. حضر الاجتماع المدير التنفيذيّ لصندوق حفظ التراث والثقافة المسيحيّة السيّد إيهور سكوبينكو وأعضاء الوفد المرافقين له.

ناقش المشاركون في اللقاء مسائل تتعلّق بالتفاعل بين الكنيسة الأرثوذكسيّة الروسيّة ومطرانيّة صور وصيدا. وبعد الاجتماع، قام الأرشمندريت فيليب (فاسيلتسيف) وأعضاء وفد من صندوق حفظ التراث والثقافة المسيحيّة مطرانيّة صور وصيدا التابعة لبطريركيّة أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس.

في دار المطرانيّة في مدينة صور وصيدا الأرشمندريت فيليب وأعضاء وفد المؤسّسة لزيارة المدرسة الأرثوذكسيّة الواقعة في مبنى تاريخيّ بنته الجمعيّة الإمبراطوريّة الأرثوذكسيّة الفلسطينيّة في مطلع القرن العشرين، والتقى بالمدرّسين والتلاميذ.

في وقت سابق، قام ممثّل الكنيسة الأرثوذكسيّة الروسيّة بزيارة مدينة زحلة وبعلبك وأبرشيّة جبل لبنان التابعة للكنيسة الأرثوذكسيّة الأنطاكيّة، حيث التقى المطران أنطونيوس راعي أبرشيّتي زحلة وبعلبك والمتروبوليت سلوان راعي أبرشيّة جبيل والبترون وما يليهما جلّ لبنان. نوقشت مسائل التعاون والمساعدة التي تقدّمها بطريركيّة موسكو لتنفيذ مشاريع مطرانيّات بطريركيّة أنطاكية وسائر المشرق

19-news-2-2023.qxp_layout2008 7/2/23 7:58 AM Page 119

للروم الأرثوذكس.

وحضر اللقاءات سفير روسيا الاتّحاديّة في لبنان السيّد روداكوف والمدير التنفيذيّ لمؤسّسة حفظ التراث والثقافة المسيحيّة إيهور سكوبينكو، حسبما نشر الموقع الإلكترونيّ لمعتمديّة الكنيسة الأرثوذكسيّة الروسيّة في بيروت.

البترون

احتفل مركز البترون في حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة بعيد التأسيس الحادي والثمانين. وفي كلمة ألقتها رئيسة المركز المهندسة دانه الخوري شكرت المؤسّس سيادة المطران جورج (خضر) والأب جورج (صافيتي). وممّا قالته: «لذلك نحن في مركز البترون لحركة الشبيبة الأرثوذكسيّة نتقدّم بكامل الشكر والتقدير على كلّ العطاءات والجهود لمؤسّس مركز البترون ورئيسه والتشجيع لسنوات عدّة، والذي ما يزال يسعى جاهدًا في تقديم أيّ دعم لنا في جميع المجالات، وتشجيع الإخوة على الالتزام والعيش مع المسيح، وهو الذي لا يتراخى أبدًا».

وشهد النهار أيضًا افتتاح مكتبة وقاعة المطران جورج برعاية سيادة المطران سلوان (موسي) راعي أبرشيّة جبيل والبترون وتوابعهما جبل لبنان.

تضمّ المكتبة كنزًا من الكتب اللاهوتيّة والتاريخيّة والدراسات.

هنغاريا

ترميم كاتدرائيّة الصعود

زار نائب رئيس الحكومة الهنغاريّة زولت شيمان كاتدرائيّة الصعود في العاصمة بودابست. وكان في استقبال ضيف الشرف شيمان المتروبوليت إيلاريون راعي أبرشيّة بودابست وهنغارية، التابعة لبطريركيّة موسكو.

وللمناسبة شكر المتروبوليت إيلاريون الحكومة الهنغاريّة على مساعدتها في ترميم الكاتدرائيّة وإعادتها إلى ألقها ورونقها.

واطّلع نائب رئيس الحكومة على تقدّم أعمال الترميم من الخارج والداخل. والمعروف أنّ أيقونسطاس الكاتدرائيّة مثال على الأرثوذكسيّة في أوروبّا، وقد خضع لدراسة شاملة بغية المحافظة عليه وترميمه. كما أعرب زولت عن امتنانه وإعجابه بما رأى وشدّد على أنّ كاتدرائيّة الصعود كانت دائمًا تحفة هندسيّة على ضفّة نهر

الدانوب، ومع الترميم الذي خضعت له الكاتدرائيّة بدا المبنى أكبر وأجمل.

وفي ختام الزيارة شدّد زولت على استمرار التعاون بين الحكومة الهنغاريّة وأبرشيّة بودابست التابعة لبطريركيّة موسكو، ليس فقط في المجال الكنسيّ إنّما أيضًا في العمل الاجتماعيّ والتبادل الثقافيّ والتعليم وغير ذلك■

19-news-2-2023.qxp_layout2008 7/2/23 7:58 AM Page 120

تعاونية النور الأرثوذكسية
للنشر والتوزيع ش.م.م

AN-NOUR COOP

نادي الكتاب
2023

إن تعاونية النور الأرثوذكسية للنشر والتوزيع، تعلن عن افتتاح العمل
بنادي الكتاب 2023، وذلك بسعر محسوم ويعادل 10$

الكتب المدرجة في خطة نشر 2023:

"المطران بولس بندلي- العظة الحية"
ضمن سلسلة وجوه أرثوذكسية معاصرة
جمع الكتاب ونسّقه رينيه أنطون
يُضيء الكتاب على حياة المطران الراحل وفضائله وسلوكه الانجيلي بشكل غير اعتيادي عبر شهاداتٍ وحكايا قصيرة نقلها أشخاص ممّن عرفوا المطران بندلي واختبروا محبّته وتواضعه ورعايته وترفّعه المشهود عن المال واحتضانه الكبير للفقراء والمرضى. كما يتضمّن مقتطفات من عظاتٍ عنه للبطريرك الراحل أغناطيوس الرابع (هزيم) والبطريرك يوحنّا العاشر (اليازجي) ومطارنة.

"أضواء على الواقع والمرتجى الأرثوذكسيين"
ضمن سلسلة الرعائيات
تأليف ريمون رزق
ينقلنا الكاتب من عرض وتحليل التحديات التي تعيشها كنيستنا الأرثوذكسية، أبناءً ورعاة، في أنطاكية والعالم، الى المرتجى ومحاولة استنباط الحلول مع التوقّف عند بعض سبل النهضة في كنيستنا الأنطاكيّة

"كنائسيات"
ضمن سلسلة شذرات من نور
إعداد جورج توفيق غندور
يلقي هذا الكتاب الضوء على لاهوت الكنيسة وكيفية ادارتها وأسس الرعاية فيها إضافة الى علاقتها بالعالم من خلال محاضرات ومقالات مقتطفات من مقالات وعظات مختارة خطها المطران جورج خضر على مدى خدمته الأسقفية.
يأتي هذا الكتاب في الذكرى المئوية لولادته

"من جرّتي شرب الغريب"
ضمن سلسلة أدبيات
نظم الاستاذ شوقي ساسين
نقتطف من مقدمة الكتاب التي خطها الدكتور جورج تامر: "في اللاهوت المسيحي أنّ الكلمة هي الصيغة التي اتّحد فيها الله والإنسان. يسوع المسيح شِعْرُ الله الآب، قاله دمًا مهراقًا حبًا على الصليب. كل شعر من بعده يزداد جمالًا إذا اغتسل بحرارة الحبّ الإلهيّ." "ما يتحفنا به الكاتب من أناشيد وقصائد دينيّة في هذا الديوان حزمةُ أنوار، أكثرُها مقتبَس من الإنجيل."

"القديس ديونيسيوس الآريوباغي"
ضمن سلسلة آباؤنا في عصرهم
ترجمة الاب ميخائيل الدبس
يحتوي هذا الكتيب على سيرة الأب القديس ولمحة عن كتاباته وملخص لتعليمه اللاهوتي. وضعه أستاذ الآباء بنايوتي خريستو.

شاكرين لكم دعمكم وآملين المزيد من التعاون لما فيه خدمة النشر الأرثوذكسي وتفعيله.

للاشتراك يرجى الاتّصال:
طرابلس: الأب فادي واكيم: 03-445214 عكّار: بركان مخّول: 26-690873 / 71-690873
بقيّة المناطق: نبيل زغيب: 03-603783